مدخل إلى علم التجويد:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه الحكيم على نبيّه الكريم هدى ورحمة للعالمين.

قال تعالى في سورة الإسراء:

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦)

وقال تعالى في سورة القيامة:

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)

علم التّجويد :

يعتمد هذا العلم على النقل والرواية، ولكنّ مرجعه الأساسي هو «الذوق العربي السليم الفصيح». فقد نزل هذا الكتاب المبين بلغة العرب لما تتميّز به من فضاحة وبلاغة وبيان، مع سهولة في النّطق وعذوبة في اللّفظ، حتى وصف التجويد بأنه «حلية التلاوة وزينة الأداء». كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه الحاكم «زينوا القرآن بأصواتكم».

مراحل التجويد للمبتدئ

للمبتدئ في هذا الفنّ ثلاث مراحل ينبغي له أن يتدرّج فيها حتى يصل إلى إتقان أحكام تجويد كلام الله إتقانا كاملا: وهذه المراحل هي:

١- المرحلة الأولى:

يكون فيها:

- تصحيح النطق بضبط مخارج الحروف من شفوية وحلقية وغيرها وإدراك صفاتها اللازمة حتى لا تختلط ببعضها. فيخرج كلّ حرف من مخرجه الأصلي الصحيح.
- المحافظة على الحركات الإعرابية من رفع ونصب وجرّ لأنّ في تغييرها تغييرا لكلام الله تعالى وتبديلا لمعناه.
- فاحرص على أن لا تجعل المرفوع منصوبا أو المنصوب مجرورا. كما في قوله تعالى في سورة فاطر: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)
- التنبيه إلى الوقف اللازم أو الممنوع الذي يترتّب عليه إخلال بالمعنى.
- وفي هذه المرحلة تكون العناية بتصحيح اللحن الجلي، وتصحيح الخلل الواضح في النطق الذي يؤدّي إلى خلل في المبنى أو المعنى.
- العناية بالأحكام الواجبة كالمدود اللازمة والطبيعية ومواضع الإظهار ونحو ذلك.

٢- المرحلة الثانية:

وتكون فيها:

- العناية بأحكام الحروف وصفاتها التّكميليّة، وهي تلك التي لا تتوقّف صحّة النطق عليها ولكنها من مقتضيات الفصاحة والكمال في التجويد كالتّرقيق والتفخيم والغنة والإدغام والإخفاء والإقلاب والمدود الجائزة
- ومن الصفات مثل القلقلة واللين والانحراف والإصمات والإذلاق وتحقيق التكرار
- ومن الوقوف بمثل المواضع الواضحة التي يظهر فيها تعلّق المعنى أو عدم تعلّقه وحسنه أو قبحه، ويبدأ في هذه المرحلة بتصحيح الأخطاء الخفية.

٣- المرحلة الثالثة:

وتسمى مرحلة المتقنين في هذه المرحلة يكون الطالب مجوّدا متقنا لأحكام الحروف ومخارجها وصفاتها، سليما نطقه من الأخطاء الجليّة والخفيّة، إلا أن إتقانه لم يكتمل، لأن الإتقان على درجات ومراتب، وأعلاها نطق سيّد الخلق الذي أخذت عنه كيفية التجويد.

ومن متطلبات هذه المرحلة:

- التدقيق في مقادير المدود ودرجاتها
- مراعاة المعاني الدقيقة في الوقوف
- بلوغ المهارة في تحقيق صفات الحروف

- مميزات علم التجويد :
  - علم التجويد علم تطبيقي: يحتاج إلى الممارسة والتطبيق حتى يستقيم لسان الطالب. فلا يكفي فيه مذاكرة كتب التجويد وحفظ القواعد.
  - علم التجويد علم نقلي سماعي ولا مجال فيه للقياس. وقد كان السلف رضوان الله تعالى عليهم يشترطون في ذلك اتّصال السّند إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم. فهو علم تتناقله الأمة خلفا بعد سلف كما ثبت عن عمر وزيد بن ثابت رضي الله عنهما.

- تاريخ التأليف في فن التجويد:

اهتم المسلمون بكتاب ربّهم بالغ الاهتمام كما لم تفعله أمّة غيرهم فاستنبطوا منه التفسير الفقه والأصول والقصص والتاريخ والأحكام وأولوه عناية خاصّة حفظا وترتيلا تقرّبا إلى الله سبحانه وتعالى. فألّفوا في تلاوته وتجويده الكتب السَّنيّة وصنّفوا التّصانيف الزّكيّة التي استفادت منها الأجيال أيّما استفادة وقصدتها كلّما رامت التّحصيل أو الزّيادة. وقد ذكر الكتب أنّ أوّل من جمع هذا العلم في كتاب هو الإمام أبو عُبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية في «كتاب القراءات». وهو كتاب جليل القدر عظيم النّفع، قال عنه الإمام الذهبي إنّه «ليس لأحد من الكوفيّين كتاب مثله».

وقيل إن أوّل من ألّف في القراءات هو الإمام حفص بن عمر الدوري المتوفى سنة ٢٤٦ هجرية. وقد عاشا في نفس الفترة.

وأوّل من أفرد القراءات السبعة المشهورة بكتاب هو الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادي الذي عاش في القرن الهجريّ الرابع وتوفي سنة ٣٢٤هجرية حتى قيل هو أوّل من «سبّع السبعة».

وصار هذا العلم الجليل من بين أهمّ العلوم الإسلاميّة في القرن الهجرّ الخامس.إذ ألّف فيه الإمام أبو عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هجرية كتاب «التيسير». وظل هذا الكتاب لجلالة قدره ودقة علمه عمدة الحفاظ والمقرئين طوال قرون.

واشتهر هذا العلم في عاصمة بلاد المغرب في القرن الهجري الخامس:القيروان، فألّف فيه الإمام مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني أكثر من ثمانين كتابا ذكرها ابن الجزري، ومن أشهر هذه الكتب «التبصرة في القراءات» و « الإبانة عن معاني القراءات» و « الرعاية في التجويد».

وفي القرن السادس اشتهر أجلّ علماء هذا الفن وهو الشيخ أبو القاسم الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة ٥٩٠ هجرية في كتابه «حرز الأماني ووجه التهاني» المعروف بمتن الشاطبية.

ثم جاء بعده العالم المحقق محمد بن الجزري الشافعي، وقد تتلمذ عليه خلق كثير.وألّف كتبا كثيرة أشهرها «النشر في القراءات العشر»، وقد ضمنه القراءات السبعة وزاد عليها قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف. ثم اختصره في كتابه «تقريب النشر».

ونظم في التجويد «المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه» وقد تداولها أهل هذا الفن وعنوا بها، فشرحها ابن الناظم ووضع لها الشيخ خالد الأزهري شرحا مختصرا سماه «الحواشي الأزهرية»

وأفرد العلماء بعض أبواب هذا الفن بالتصنيف كمخارج الحروف وصفاتها ومن أشهر الكتب فيه «الرعاية» لمكي والفرق بين الضاد والضاء والممدود والمقصور والوقف والابتداء وأحكام النون الساكنة والتنوين.

وبهذا يكون هؤلاء العلماء الأجلاء قد ساهموا في حفظ كتاب الله وتحفيظه وتلاوته وتجويده بعد حفظ الله تعالى له . قال تعالى في سورة الحجر: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)

انتهى

(مراحل التجويد للمبتدئ)

للمبتدئ في هذا الفنّ ثلاث مراحل ينبغي له أن يتدرّج فيها حتى يصل إلى إتقان أحكام تجويد كلام الله إتقانا كاملا: وهذه المراحل هي:

- المرحلة الأولى:

يكون فيها :

- تصحيح النطق بضبط مخارج الحروف من شفوية وحلقية وغيرها وإدراك صفاتها اللازمة حتى لا تختلط ببعضها. فيخرج كلّ حرف من مخرجه الأصلي الصحيح.
- المحافظة على الحركات الإعرابية من رفع ونصب وجرّ لأنّ في تغييرها تغييرا لكلام الله تعالى وتبديلا لمعناه.
- فاحرص على أن لا تجعل المرفوع منصوبا أو المنصوب مجرورا. كما في قوله تعالى في سورة فاطر: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**
- التنبيه إلى الوقف اللازم أو الممنوع الذي يترتّب عليه إخلال بالمعنى.
- وفي هذه المرحلة تكون العناية بتصحيح اللحن الجلي، وتصحيح الخلل الواضح في النطق الذي يؤدّي إلى خلل في المبنى أو المعنى.
- العناية بالأحكام الواجبة كالمدود اللازمة والطبيعية ومواضع الإظهار ونحو ذلك.

- المرحلة الثانية:

وتكون فيها:

- العناية بأحكام الحروف وصفاتها التّكميليّة، وهي تلك التي لا تتوقّف صحّة النطق عليها ولكنها من مقتضيات الفصاحة والكمال في التجويد كالتّرقيق والتفخيم والغنة والإدغام والإخفاء والإقلاب والمدود الجائزة
- ومن الصفات مثل القلقلة واللين والانحراف والإصمات والإذلاق وتحقيق التكرار
- ومن الوقوف بمثل المواضع الواضحة التي يظهر فيها تعلّق المعنى أو عدم تعلّقه وحسنه أو قبحه، ويبدأ في هذه المرحلة بتصحيح الأخطاء الخفية.

- المرحلة الثالثة:

وتسمى مرحلة المتقنين:

في هذه المرحلة يكون الطالب مجوّدا متقنا لأحكام الحروف ومخارجها وصفاتها، سليما نطقه من الأخطاء الجليّة والخفيّة، إلا أن إتقانه لم يكتمل، لأن الإتقان على درجات ومراتب، وأعلاها نطق سيّد الخلق الذي أخذت عنه كيفية التجويد.

ومن متطلبات هذه المرحلة:

- التدقيق في مقادير المدود ودرجاتها
- مراعاة المعاني الدقيقة في الوقوف
- بلوغ المهارة في تحقيق صفات الحروف

➢ مميزات علم التجويد :

- علم التجويد علم تطبيقي: يحتاج إلى الممارسة والتطبيق حتى يستقيم لسان الطالب. فلا يكفي فيه مذاكرة كتب التجويد وحفظ القواعد.
- علم التجويد علم نقلي سماعي ولا مجال فيه للقياس. وقد كان السلف رضوان الله تعالى عليهم يشترطون في ذلك اتّصال السّند إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم. فهو علم تتناقله الأمة خلفا بعد سلف كما ثبت عن عمر وزيد بن ثابت رضي الله عنهما.

➢ تاريخ التأليف في فن التجويد :

- اهتم المسلمون بكتاب ربّهم بالغ الاهتمام كما لم تفعله أمّة غيرهم فاستنبطوا منه التفسير الفقه والأصول والقصص والتاريخ والأحكام وأولوه عناية خاصّة حفظا وترتيلا تقرّبا إلى الله سبحانه وتعالى.فألّفوا في تلاوته وتجويده الكتب السَّنيّة وألّفوا التّصانيف الزّكيّة التي استفادت منها الأجيال أيّما استفادة وقصدتها كلّما رامت التّحصيل أو الزّيادة.
- وقد ذكر الكتب أنّ أوّل من جمع هذا العلم في كتاب هو الإمام أبو عُبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية في «كتاب القراءات». وهو كتاب جليل القدر عظيم النّفع، قال عنه الإمام الذّهبي إنّه «ليس لأحد من الكوفيّين كتاب مثله».
- وقيل إن أوّل من ألّف في القراءات هو الإمام حفص بن عمر الدوري المتوفى سنة ٢٤٦ هجرية. وقد عاشا في نفس الفترة.
- وأوّل من أفرد القراءات السبعة المشهورة بكتاب هو الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادي الذي عاش في القرن الهجريّ الرابع وتوفي سنة ٣٢٤هجرية حتى قيل هو أوّل من «سبّع السبعة».
- وصار هذا العلم الجليل من بين أهمّ العلوم الإسلاميّة في القرن الهجرّ الخامس.إذ ألّف فيه الإمام أبو عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هجرية كتاب «التيسير». وظل هذا الكتاب لجلالة قدره ودقة علمه عمدة الحفاظ والمقرئين طوال قرون.
- واشتهر هذا العلم في عاصمة بلاد المغرب في القرن الهجري الخامس:القيروان، فألّف فيه الإمام مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني أكثر من ثمانين كتابا ذكرها ابن الجزري، ومن أشهر هذه الكتب «التبصرة في القراءات» و « الإبانة عن معاني القراءات» و « الرعاية في التجويد».
- وفي القرن السادس اشتهر أجلّ علماء هذا الفن وهو الشيخ أبو القاسم الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة ٥٩٠ هجرية في كتابه «حرز الأماني ووجه التهاني» المعروف بمتن الشاطبية.
- ثم جاء بعده العالم المحقق محمد بن الجزري الشافعي، وقد تتلمذ عليه خلق كثير.وألّف كتبا كثيرة أشهرها «النشر في القراءات العشر»، وقد ضمنه القراءات السبعة وزاد عليها قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف. ثم اختصره في كتابه «تقريب النشر».
- ونظم في التجويد «المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه» وقد تداولها أهل هذا الفن وعنوا بها، فشرحها ابن الناظم ووضع لها الشيخ خالد الأزهري شرحا مختصرا سماه «الحواشي الأزهرية»
- وأفرد العلماء بعض أبواب هذا الفن بالتصنيف كمخارج الحروف وصفاتها ومن أشهر الكتب فيه «الرعاية» لمكي والفرق بين الضاد والضاء والممدود والمقصور والوقف والابتداء وأحكام النون الساكنة والتنوين.
- وبهذا يكون هؤلاء العلماء الأجلاء قد ساهموا في حفظ كتاب الله وتحفيظه وتلاوته وتجويده بعد حفظ الله تعالى له . قال تعالى في سورة الحجر: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)

انتهى

القراءات المتواترة:

تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القرآن نزل على سبعة أحرف أي سبعة أوجه من القراءة تتضمن مختلف لغات العرب ولهجاتها الفصحى ومنها لهجة قريش وكنانة وأسد وهذيل وتميم وقيس عيلان واليمن. واختار هذا الرأى أبو عبيد القاسم بن سلام وثعلب وآخرون.

ولما تفرّق الصّحابة في الأمصار صار كلّ يقرأ على وفق لهجته حتى خشي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن يصيب المسلمين ما أصاب اليهود والنصارى في اختلافهم في كتابهم. فهدى الله سبحانه الصحابة إلى أن يجمعوا الأمة على مصحف واحد. فكتب عثمان بن عفان رضي الله عنه المصحف الإمام فاجتمعت عليه الأمة إلى اليوم.

واعتمد عثمان رضي الله عنه في النص الذي كتبه على العرضة الأخيرة التي عرض فيها النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل مرتين قبل مرته، وجعل الأصل في خطه أن يكون على لسان قريش عند الاختلاف، وإذا أمكن الجمع بين الأحرف في الخط كتبوه كذلك وإلا اختاروا حرف قريش في الغالب.

والقرآنإنما يُتلقّى بالرواية، فيرويه الجمع من القراء الضابطين عن شيوخهم ويتسلسل السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ولذلك كان الشرط الأول لقبول القراءة وثبوت قرآنيتها:

- تواتر السند إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، أو استفاضته على الأقل. وقد ثبت عن زيد بن ثابت قوله:القراءة سنة متّبعة.

ولكي لا يقع القارئ في ما اتّفق الصحابة على تركه من الأحرف السّبعة ويخرج عن إجماعهم فإنهم اشترطوا أيضا:

- موافقة القراءة لخط المصاحف العثمانية ورسمها ولو تقديرا.

فإذا لم يحتملها الرسم اعتبرت القراءة شاذة وإن صحّ سندها، فلا يُقرأ القرآن بها والشرط الثالث هو:

- أن توافق القراءة وجها من وجوه اللغة العربية.

فإذا تحققتهذه الشروط الثلاثة في أيّة قراءة كانت فهي قرآن ثابت عن النبيّ ، فيُقرأ بها بلا خلاف، ولا يجوز إنكارها أو ردّها.وبهذا فإنّه لا تحديد في الأصل لعدد القراءات أو أعيان القراء الذين يُقرأ بروايتهم، ولهذا كان كثير من علماء السّلف يقرأ بقراءات ثبتت عندهم من غير طريق هؤلاء السبعة المشهورين، ولم يلتزموا في عدد الرواة بسبعة.

ومن الأدلة على ذلك أن:

- ابن جرير الطبري رحمه الله روى في كتابه واحدا وعشرين قراءة
- أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب القراءات روى واحدا وعشرين قراءة
- وقال مكي بن أبي طالب القيسي في كتاب الإبانة «وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجلّ قدرا من هؤلاء السبعة».
- أما أول من اقتصر على القراء السبعة فهو أبو بكر بن مجاهد في القرن الهجري الرابع ولذلك يُطلق عليه «مسبّع السبعة»، ووافقه على ذلك أبو عمرو الداني والشاطبي وغيرهما، وكان قصده التيسيير على الأمة. وسبب اختيار السبعة هو موافقة مصحف عثمان رضي الله عنه.

والقراء السبعة هم:

١- نافع :هو عبد الرحمن بن أبي نُعيم، ويكنى أبا رُويم أصلفه من أصفهان، أخذ القراءة عن سبعين من التابعين. توفي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ وأشهر من روى عن نافع «قالون» ويسمى عيسى بن مينا، و«وَرْش» ويسمى عثمان بن سعيد.

٢- عبد الله بن كثير الداري : إمام أهل مكة في القراءة، وهو تابعي جليل، أخذ القراءة عرْضا عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه، وعرض أيضا على مجاهد مولى ابن عباس. توفي سنة ١٢٠ هـ، وأشهر الرواة لقراءته «قُنْبُل» وهو محمد بن عبد الرحمن المكي، و«البَزّي» وهو محمد بن عبد الله

٣- أبو عمرو بن العلاء: وهو ابن عمار التميمي المازني البصري، وهو تابعي سمع من أنس بن مالك، وهو أكثر القراء السبعة شيوخا. توفي سنة ١٥٤ هـ وأشهر الرواة لقراءته «الدُّوري» والسوسي.

٤- عبد الله بن عامر: هو ابن يزيد اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة وأحد التابعين، عرض القراءة على أبي الدرداء وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان رضي الله عنه. توفي سنة ١١٨ هـ بدمشق، وأشهر الرواة لقراءته هشام بن عمار الدمشقي وابن ذكوان وهو عبد الله بن ذكوتن القرشي.

٥- عاصم بن أبي النجود (سنفرده بترجمة مستقلة لاحقا)

٦- حمزة بن حبيب الزيات: هو أبو عمارة الكوفي التميمي، أخذ عن خلق كثير منهم:

- القراءة عن الأعمش، وكان الأعمش يجوّد قراءة بن مسعود.
- وقرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان يجود قراءة عليّ رضي الله عنه.
- وقرأ على أبي إسحاق السُبَيْعي، وكان يأخذ من قراءة علي وقراءة بن مسعود.
- وقرأ على حمران بن أعين وكان حمران يأخذ بقراءة ابن مسعود ولا يخرج عن موافقة مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة.
- توفي سنة ١٥٦ هـ وأشهر القراء لقراءته خلف وخلاد.

٧- الكسائي: هو علي بن فيروز الأسدي، وهو الكسائي الكبير إمام النحو والقراءة، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه حمزة. توفي سنة ١٨٩، وأشهر من روى عنه أبو الحارث بن الليث والدّوري. فهؤلاء هم القراء السبعة الذين تلقت عنهمالأمة القراءة وثبت تواترها عن النبي بإجماع وزاد ابن الجزري في كتاب النّشر، وكتاب الدرّة ثلاثة قراء هم :

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي، شيخ نافع واحد التابعين المشهورين. أخذ القراءة عرضا عن مولاه عبد الله بن عياش رضي الله عنه، وعن أبي هريرة، وعبد الله بن عباس رضوان الله تعالى عنهم. وتوفي أبو جعفر بالمدينة سنة ١٣٠ هـ
- يعقوب بن إسحاق بن يزيد الحضرمي، إمام أهل البصرة ومقرئها، أخذ القراءة عن سلاّم الطويل وشهاب بن شرنفة. وقرأ شهاب على مسلمة بن محارب، وقرأ مسلمة على أبي الأسود الدّؤلي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال ابن الجزري في الطبقات :وقراءته على أبي الشهب عن أبي رجاء عن أبي موسى في غاية العلوّ
- خلف بن هشام البزّار الأسدي. وهو أحد رواة قراءة حمزة. أخذ القراءة عن عبد الرحمن بن حماد عن حمزة، وعن سُلَيْم عن حمزة وعن يعقوب بن خليفة الأعشى

الرواية التي سنعتمد عليها هي رواية حفص عن عاصم. فمن عاصم ومن حفص؟ ترجمة عاصم: هو عاصم بن أبي النّجود

ترجمه عاصم:

إسناده وشيوخه: هو عاصم بن ابي النجود – ويقال ابن بهدله – الاسدي (مولاهم) شيخ الإقراء بالكوفه ، واحد التابعين ، وقال ابن الجزري: روى عن ابي رمثه رفاعه بن يثربي التميمي ، والحارث بن حسان البكري وكانت لهما صحبه ، اما

حديثه عن ابي رمثه فرويناه في مسند احمد بن حنبل ، واما حديثه عن الحارث فرويناه في كتاب ابي عبيد القاسم بن سلام.

و اسناد عاصم في القراءه ينتهي الى عبدالله بن مسعود وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، وياتي اسناده في العلو بعد ابن كثير وابن عامر ، فبين عاصم وبين النبي صلى الله عليه وسلم رجلان ، وليس بين ابن كثير وابن عامر وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا الصحابي ، وقد قرأ عاصم القران على ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه و قرأ على زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ..

وكان يتردد عليهما فياخذ من هذا قراءه ابن مسعود ومن ذاك قراءه على وهكذا استوثق في القراءه وجمع فيها بين اقوى المصادر ، فابو عبد الرحمن السلمي تابعي مشهور روى عنه الائمه الحديث كما رووا القراءه ، واخرج له البخاري ومسلم وغيرهما ، وزر بن حبيش أيضا احد الاعلام و قد عرض القران على عبد الله ، وعلي رضوان الله عليهم اجمعين .

وكان عاصم يقرئ حفصاً بقراءه علي بن ابي طالب التي يرويها من طريق ابي عبدالرحمن ، ويقرئ ابا بكر بن عياش بقراءه ابن مسعود التي يرويها من طريق زر بن حبيش ، و قرأ عاصم ايضا على ابي عمرو سعد بن اياس الشيباني الكوفي ، وابو عمرو هذا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وقداخذ القراءه عن عبدالله بن مسعود .

وممن روى عنه : عطاء بن ابي رباح ، وابو صالح السمان ، وهما من شيوخه ، وابو عمرو بن العلاء ، وحمزه بن حبيب الزيات ، والحمادان ، والسفيانان ، وشعبه ، وابان ، وشيبان ، وابو عوانه ، وزاد ابن الجزري : والضحاك بن ميمون ، و عصمه بن عروه ، وعمرو بن خالد ، والمفضل بن صدقه ، ومحمد بن زريق ، ونعيم بن يحيى ، و الحسن بن صالح ، والحكم بن ظهير ، والحارث بن نبهان ، والمغيره الضبي ، و محمد بن عبدالله العزرمي .. وغيرهم.

مكانته و ثناء الائمه عليه:

سبق ان بينا اسناد قراءته وعلوها و انه استوثق في الروايه ولم يكتف بطريق واحده ، ولذا فقد اثنى عليه الائمه وقدموه في القراءه ، وتلقوا روايته بالقبول ، واعتبروا قراءته في مقدمه القراءات المتواتره التي اجمع الناس على انه يقرا بها القران ..

روى عبدالله بن احمد حنبل انه قال: سالت ابي : أي القراءه احب اليك؟ فقال : قراءه اهل المدينه فان لم يكن فقراءه عاصم .

وقال ابو بكر بن عياش: سمعت ابا اسحاق السبيعي يقول: ما رايت احدا اقرا من عاصم بن ابي النجود.

وقال احمد بن عبدالله العجلي: عاصم بن بهدله صاحب سنه وقراءه كان راسا في القران.

وقد تلقى الائمه حديثه بالقبول فقال فيه الامام احم: صالح خير ثقه . ووثقه كذلك ابو زرعه و جماعه ، وقال ابو حاتم: محله الصدق. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: حسن الحديث. توفي رحمه الله وجزاه عن الامه خير الجزاء سنه ١٢٠ من الهجره .

ترجمه حفص:

اسناده و شيوخه: حفص بن سليمان الدوري الغاضري الاسدي (مولاهم) صاحب عاصم وربيبه ، اخذ عنه القراءه و اتقنها فشهد له العلماء بالامامه فيها ، وقال الذهبي: روى الحديث عن علقمه بن مرثد البناني ، وابي اسحاق السبيعي ، وكثير بن زاذان ، ومحارب بن دثار ، واسماعيل السدي ، وليث بن سليم ، وعاصم .

تلاميذه: اخذ عنه القراءه عرضا وسماعا: عبيد بن الصباح، واخوه عمرو بن الصباح ، وابو شعيب القواس ، وحمزه بن القاسم ، وحسين بن محمد المروزي ، وخلف الحداد ، وسليمان بن داود الزهراني ، و حمدان بن ابي عثمان الدقاق ، والعباس بن الفضل بن يحيى ابن شاهي بن فراس الانباري ، وحسين بن محمد بن علي الجعفي ، واحمد بن جبير الانطاكي ، وسليمان الفقيمي .. وروى عنه ايضا: بكر ابن بكار ، وادم بن ابي اياس ، وهشام بن عمار ، واحمد بن عبده ، وعلي ابن حجر ، وعمرو الناقد ، وهبيره التمار و وغيرهم ..

ثناء العلماء عليه:

اما في القراءه فيعدونه مقدما على ابي بكر بن عياش (شعبه) وهو الراوي الاخر عن عاصم ، فهو اكثر حفظا واتقانا ، ولذلك اشتهرت روايته وتلقاها الائمه بالقبول ، يقول الحافظ الذهبي: وكان الاولون يعدونه في الحفظ فوق ابي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرا بها على عاصم . وقال يحيى بن معين: الروايه الصحيحه التي رويت عن عاصم روايه حفص بن سليمان .

وليس لذلك بغريب فقد كان ربيب عاصم فلازمه واتقن قراءته ، وكان كما قال ابن المنادي: وقد قرا على عاصم مرارا.

وبين فص وشعبه من الحروف المختلف فيها خمسمائه وعشرون حرفا كما ذكر ابن مجاهد ، وقد سبق ان روايه حفص ترتفع الى علي بن ابي طالب ، وان شعبه ترتفع روايته الى عبدالله بن مسعود .

وتكلم المحدثون في حديث حفص من جهه ضبطه للحديث ، وذلك لا يؤثر في قراءته فانه كان متخصصا بالقراءه متقنا لها ولم يكن شانه كذلك في الحديث ..

قال الذهبي في ميزان الاعتدال: كان ثبتا في القراءه واهيا في الحديث لانه كان يتقن القرات ويجوده ولا يتقن الحديث والا فهو في نفسه صادق.

توفي حفص رحمه الله وجزاه عن القران واهله احسن الجزاء سنه ١٨٠هـ.

وقد قرات القران بروايته على والدي رحمه الله الشيخ عبد الفتاح القارئ بن الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ ملا محمد الاقورغاني الخوقندي الفرغاني ، عرضا وسماعا اكثر من عشر مرات.

وتلقيت عنه (الجزريه) .. وقد اجازني في قراءه حفص شفاهيا..

وهو قرا القران عرضا وسماعا بمضمن الشاطبيه وطرقها على شيخه الشيخ احمد بن السيد حامد التيجي المصري الريدي ، وانتهى من العرض عليه بمكه المكرمه سنه ١٣٦٢ ، وقد اجازه في القراءات السبع واخبره باسناده قائلا: اخذت طرق القراءات السبع من طرق الشاطبيه على ما اختاره الواثق بربه المغني الشيخ عبدالرحمن اليمني ، وعلى ما اختاره الشيخ سلطان المزاحى ، واخذتها من شيخي و استاذي الشيخ محمد سابق الى قوله تعالى في سوره الانعام (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيفَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وعاقني عن اتمام الختمه موته وقد اجازني شفاهيا ، فاستأنفت ختمه للائمه العشره من طريق الشاطبيه والدره على تلميذ شيخنا المذكور الشيخ عبد العزيز كحيل شيخ القراء و المقارئ بمدينه الاسكندريه ، واخبرني انه قرا على الشيخ محمد سابق المذكور ، واخذ الشيخ محمد سابقعن الامام الشيخ خليل عامر المطوبسي ، عن الشيخ على الحلو ابراهيم بسمنود ، وهو عن الشيخ سليمان الشهداوي الشافعي ، والشيخ سليمان نقل ما ذكر عن الشيخ مصطفى الميهي ، وهو عن والده الشيخ على الميهي البصير بقلبه ، وهو نقل ما ذكر عن مشايخ منهم: الشيخ المحلي ، والشيخ اسماعيل ، عن شيخه الشيخ علي الرميلي ، وهو عن الشيخ محمد البقري ..

واخبرني ايضا انه اخذ للائمه الاربعه عشر عن شيخه احمد البقري ، وهو عن الشيخ محمد بن قاسم بن اسماعيل البقري .

واخذ الرشيدي ايضا عن الشيخ العباسي الشهير بالعطار ، وهو عن المشايخ الثلاثه: الشيخ سلطان بن احمد المزاحي ، والشيخ علي الشبراملسي ، و الشيخ محمد البقري .

وأخذ الرشيدي ايضا عن الشيخ مصطفى بن عبدالرحمن الازميري ، وهو عن شيخه محمد المقرئ بأزمير، وقرأ المقرئ على الشيخ عمر القسطنطيني ، عن الشيخ شعبان بن مصطفى ، على محمد ابن جعفر الشهير بأوليا افندي .

وأخذ الشيخ مصطفى الازميري ايضآ عن الشيخ عبدالله بن محمد بن يوسف الشهير بيوسف أفندي زاده ، عن والده الشيخ محمد بن يوسف ، عن والده الشيخ يوسف ، عن الشيخ محمد بن جعفر الشهير بأوليا أفندي .

وأخذ الشيخ مصطفى الازميري ايضا عن الشيخ حجازي ، عن الشيخ علي بن سليمان المنصوري ، عن المشايخ الثلاثه سلطآن ، والشيخ الشبراملسي ، والشيخ محمد البقري .

قال الشيخ احمد بن السيد حامد التيجي : واخبره ايضا اني اخذت القراءات العشر من طرق (طيبه النشر) عن شيخي واستاذي الشيخ علي بن محمد الضباع المصري ، وهو عن شيخه الشيخ عبد الرحمن الخطيب ،وهو عن شيخه الاستاذ الشهير الشيخ محمد بن احمد المتولي ،وقرأ المتولي بذلك على شيخه المحقق السيد احمد الدري التهامي ، وقرأ التهامي على شيخه احمد سلمونه ، وقرأ الشيخ سلمونه على السيد ابراهيم العبيدي وقرأ العبيدي على المشايخ المحققين : الشيخ عبدالرحمن الاجهوري المالكي ،والسيد علي البدري ، والشيخ المنيري السمنودي .

أما الاجهوري فقرأ على المشايخ المحققين : الشيخ عبده السجاعي ، والشيخ احمد البقري المعروف بأبي السماح ، والشيخ عمر الاسقاطي ، والشيخ يوسف أفندي زاده شيخ قراء القسطنطينه بقلعة مصر وقت قدومه اليها قاصدا الحج سنه ١١٥١ هـ ، وكذا على الشيخ محمد الاربكاوي ، وعلى الشيخ محمد البقري ، وقرأ الشيخ محفوظ على الشيخ علي الرميلي ، وقرأ الرميلي على الشيخ محمد البقري ، وقرأ السجاعي على الشيخ أحمد البقري ، وقرأ احمد البقري على الشيخ محمد البقري ، وقرأ الشيخ عبدالله الشيماظي على شيوخه بالمغرب المتصل سندهم الى شيخ الاسلام الهبطي المشهور المتصل سنده بأبي عمرو الداني _هكذا ذكروا_ ولعلهم تركوا تفصيل سنده لشهرته او لأجماعهم على ثقته وعدالته.

وقرأ البقري ، و الشبراملیسي : على الاستاذ الشيخ عبدالرحمن اليمني ، وقرأ اليمني على والده الشيخ شحاذه اليمني الى قوله تعالى ((فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد)) الأية، ثم مات والده فاستأنف على تلميذ والده العلامة ابن عبد الحق السنباطي ختمة اخرى، وقرأ السنباطي على الشيخ شحاذة المذكور . .

وقرأ الشيخ سلطان على الشيخ سيف الدين البصير بقلبه وقرأ سيف الدين على الشيخ شحاذه اليمني . .

وقرأ الإسقاطي على البدر المنير أبي النور الدمياطي ، وقرأ ابو النور

على العلامة الشيخ أحمد البنا - صاحب إتحاف فضلاء البشر-وقرأ صاحب الإتحاف على نور الدين الشيخ علي الشبراملسي بسنده، وقرأ ابو النور ايضا على الشيخ سلطان بن احمد المزاحي بسنده.

وقرأ الشيخ يوسف أفندي زاده ايضا على المشايخ المحققين :

الشيخ محمد البقري والشيخ علي الشبراملسي ، والشيخ سلطان المزاحي ، وتقدمت اسانيدهم :

وقرأ الشيخ شحاذة اليمني على الشيخ محمد بن جعفر الشهير بأوليا افندي ، وقرأ اوليا افندي على شيخه احمد المسيري المصري ، وقرأ المسيري على شيخه نصر الدين الطبلاوي، وقرأ الطبلاوي على شيخ الاسلام زكريا الانصاري ، وقرأ الانصاري على الشيخ احمد بن اسد الانبوطي ، والشيخ رضوان العقبي ، وابي العباس احمد ابن ابي

بكر القليتائي ، و ابن نعيم النقير، وابي طاهر محمد بن محمد العقيلي الشهير بالنوبري ، و الامام نور الدين علي بن محمد بن صال المخزومي البلبيسي .

وأخذ الانبوطي، والعقبي ، والقليتائي ، و النقير، و العقيلي ، ونور الدين : عن الإمام حافظ عصره ووحيد دهره أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري المقرئ الشافعي مؤلف كتاب _ النشر وطيبته وتقريبه _ .

وقرأ ابن الجزري على شيوخ كثيرين بالشام منهم شيخه شيخ مشايخ الاقراء بالشام ابو المعالي محمد بن أحمد بن علي بن حسين اللبان الدمشقي ، وقرأ ابن اللبان على أبي العباس أحمد ابن إبراهيم المراوي العشاب، وقرأ المراوي على أبي محمد عبدالله بن يوسف بن أبي بكر الشبارتي ، وقرأ الشبارتي على أبي العباس احمد بن علي بن يحيى الحصار .

وقرأ ابن الجزري ايضا على الشيخ أبي جعفر أحمد بن يوسف ابن مالك الاندلسي وقد إلى دمشق في أوائل سنه احدى وسبعين وسبعمائة ،وقرأ أحمد بن يوسف على أبي الحسن علي بن عبدالعزيز الاندلسي ، وقرأ أبو الحسن على أبي بكر محمد بن وضاح الأندلسي ، وقرأ الحصار وابن وضاح : على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل الإندلسي . .

وقرأ ابن الجزري أيضا بمضمن كتاب الشاطبية على الشيخ أبي المعالي محمد بن رافع السلامي بدمشق ، وقرأ ابن رافع على الإمام إسماعيل بن عثمان العالم الحنفي ، وقرأ ابن عثمان على الإمام علم الدين أبي الحسن علي بن عبدالصمد السخاوي شارح الشاطبية ، وقرأ السخاوي بمضمنها على ناظمها أبي القاسم الشاطبي .

وقرأ ابن الجزري أيضا بمضمنها على الإمامين أبي محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي البغدادي الشافعي ، و أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الحنفي : وقرأ كل منهما على الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصايغ شيخ القراء بالديار المصريه .

وقرأ الصايغ على الإمام أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم العباسي الهاشمي الضرير صهر الشاطبي ، وقرأ الهاشيمي على ناظمها أبي القاسم الشاطبي .

وقرأ ابن البغدادي ايضا على الشيخ أبي علي الحسن بن عبد الكريم الغماري المصري ، وقرأ الغماري على الإمام ابي عبدالله محمد

ابن يوسف القرطبي ، وقرأ القرطبي على ناظمها أبي القاسم ابن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي ، على الإمام هذيل ، وقرأ ابن هذيل على الامام أبي داود سليمان بن نجاح ، وقرأ ابن نجاح على الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني مؤلف -التيسير في القراءات السبع -.

قال الداني :

اما رواية حفص فحدثنا بها أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ ، قال أنبأنا بها أبو الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي بالبصره ، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني قال قرأت على أبي محمد عبيد ابن الصباح ، وقال قرأت على حفص ، وقال قرأت على عاصم . .

وعاصم هو ابن أبي النجود ، وكنيته أبو بكر ، تابعي قرأ على عبد الله بن حبيب السلمي ، وزر بن حبيش الأسدي ، على عصمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبي ، وزيد رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمين وحي رب العالمين جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة جل ثناؤه وتقدست أسماؤه.

انتهى

(التجويد: معناه والغاية منه وحكمه ومعنى اللحن الجلي واللحن الخفي)

التجويد لغة واصطلاحا :

(معنى التجويد) : في اللغة مأخوذ من اجاد الشي يجيده أي أتى به جيدا ، و الجيد نقيض الردئ ، وصيغة التفعيل منه جود يجود تجويدا ، فهو بمعنى التحسين والتكميل والإتقان .

وفي الاصطلاح : هو إعطاء الحروف (حقها) من الصفات اللازمه لها و (مستحقها) من الاحكام التي تنشأ عن تلك الصفات . .

احكام التجويد:

وتفصيل ذلك : ان للحرف حالتين : حالة (الانفراد) وحالة (التركيب) وله في كل منهما أحكام :

فأول أحكامه منفردا تحديد مخرجه ، ثم تحقيق الصفات اللازمة له كالاستفال او الاستعلاء ، والهمس أو الجهر ، والشدة او الرخاوه . .

وعندما يتركب مع غيره من الحروف تنشأ احكام الترقيق والتفخيم ، والإظهار والإدغام ، و المدود ، ونحو ذلك . .

ثم عندما تتركب الكلمات مع بعضها مكونة جملا تنشأ احكام الوقوف . .

الغاية من علم التجويد:

(الغاية من علم التجويد) : هو اتقان قراءه القرآن ، بالنطق بحروف مكتمله الإحكام والصفات ومحققه المخارج ، من غير زيادة ولا نقصان ، ولاتعسف ولاتكلف . . وحينئذ يكون القارئ قد قرأ القرآن على الطريقة النبوية واللهجة العربية الفصحى التي أنزل بها . .

ولذلك ميزان دقيق لايحتمل الزيتده ولا النقصان تجب مراعاته والا اختلت القواعد والاحكام ..

وانما يبلغ القارئ الإتقان في ذلك بالتمرين والممارسة الذاتيه و برياضة اللسان على النطق الصحيح كما قال ابن الجزري :

و ليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه

فإذا اخل القارئ بهذا الميزان الدقيق فزاد في المقادير او نقص ، وتكلف في النطق وتعسف في القراءه ، فإنه يأتي بالحروف قبيحة ينفر منها السامع ، ويضيع بذلك المقصود من التجويد . .

حكم قراءه القرآن بالتجويد:

(حكم القراءه بالتجويد) : قال ابن الجزري في (المقدمه) :

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم

فجعله واجبا شرعيا يأثم الإنسان بتركه ، وبه قال أكثر العلماء

والفقهاء ، ذلك لأن القرآن نزل مجودا ، وقرأه الرسول صلى الله عليه وسلم على جبريل كذلك ، وأقرأه الصحابة فهو سنة نبوية .

من الأدلة على ذلك قوله تعالى في سورة المزمل الآية ٤ :

(أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)

وقوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٢١ :

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفه الوقوف فمن حق التلاوة حسن الاداء والعمل بالمقتضى .

ومما يدل على وجوب تجويد القراءه مارواه سعيد بن منصور في سننه (١) ان عبدالله بن مسعود كان يقرئ رجلا فقرأ الرجل : ((إنما الصدقات للفقراء والمساكين)) مرسلة ، فقال ابن مسعود : ماهكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال :كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : ((للفقراء والمساكين)) فمدها .

ومثله ما أخرجه البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه انه سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كانت مدا . ثم قرأ : ((بسم الله الرحمن الرحيم)) يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم ز

ومن أصرح الأدله على ان تجويد القراءه هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه الترمذي في سننه عن أم سلمة رضي الله عنها انها سئلت عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا .

وقد قسم العلماء التجويد الى قسمين :

(واجب) : وهو مايتوقف عليه صحة النطق بالحرف ، فالإخلال به يغير مبنى الكلمة او يفسد معناها ، وذلك مثل معرفة مخارج الحروف وتحقيقها ، ومعرفة الصفات التي تتميز بها بعض الحروف : كالاستعلاء و الإطباق في الطاء ، وكالتفشي في الشين ، ومثل : إظهار المظهر ، وإدغام المدغم ، وتفخيم المفخم ، وترقيق المرقق ، ومد ما يجب مده وقصر مايلزم قصره ، ونحو ذلك من الأحكام المتعلقه ببنية الكلمة، فمن أخل بشيء من ذلك فقد أخل بالواجب فيأثم مع القدرة على القيام به في محل الواجبات .

وهذا القسم من التجويد يلزم كل قارئ للقرآن تحقيقه على قدر طاقته ، وبذل وسعه في إتقانه حتى يصحح نطقه بالقرآن ويسلم من الوقوع في التحريف والتبديل في كتاب الله .

القسم الثاني: الصناعي

(صناعي): وهو ما يتعلق بالمهاره في إتقان النطق الصحيح ، وذلك ببلوغ الغايه في تحقيق الصفات والأحكام ،وضبط مقادير المدود ضبطاً دقيقاً لا يزيد نصف درجه ولا ينقص ، بل بعض القراء يزن المدود بادق من ذلك فيفرق بين ربع الحركه في الزياده او النقص ، ويدخل فيه مراعاه المعاني الخفيه في الوقوف فإن ذلك لا يدركه الا المهره في فهم القران.

وهذا القسم لا يتعلق به اخلال بالنطق ، ولذا لا يجب على العامه اتقانه ولا يطالبون به ولا ياثمون بتركه لانه من اسرار هذا العلم وخفاياه التي لا يدركها الا المهره فيه .

اللحن الجلي واللحن الخفي

اللحن يعني الخطأ في القراءة. وهو ينقسم إلى قسمين:

- اللحن الجلي: هو الخطا الذي يطرأ على اللفظفيخل بمبناه اخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراءه وعامه الناس ، سواء ادى ذلك الى افساد المعنى ام لم يؤد. مثل تبديل حرف باخر ، او حركه باخرى ، كان يضم التاء في قوله (انعمت عليهم) وهذا مما يؤدي الى فساد المعنى ، او يكسر التاء في قوله (ما قلت لهم) او يفتحها ، ومثال ما كان الاخلال فيه بالمبنى لا يؤدي الى تغير المعنى ، ان يضم الهاء في قوله (الحمد لله رب العالمين) او يفتح الباء في (رب) ، ومثله ان يحرك المجزوم في (لم يلد ولم يولد) ومثال ما يؤدي الى تبديل الحرف باخر ، وان يترك الاطباق والاستعلاء في الطاء فتنقلب تاء او دالا في مثل (الطامه الكبرى)

ومن نماذج اللحن الجلي: ترك المدود الطبيعيه في مثل (قال) (انا) (نحن) (والضحى والليل اذا سجى) فتذهب ذات الحروف.

ومنه ترك الاظهار في مواضع الاظهار ، وترك الادغام في مواضع الادغام ، وقصر المدود الواجبه واللازمه ، وتفخيم ما يجب ترقيقه ، وترقيق ما يجب تفخيمه ، ونحو ذلك .

ومنه الوقف القبيح الذي يكون فساد المعنى فيه ظاهرا جليا مثل ان يقف على المنفي من كلمه التوحيد (فاعلم انه لا اله .. الا الله).

- اللحن الخفي: هو الخطا الذي يتعلق بكمال اتقان النطق لا بتصحيحه ، فلا يدركه الا اهل الفن الحذاق ، ويخفي على العامه ، وذلك مثل: عدم ضبط مقادير المدود بان تنقص نصف درجه او تزيد ، او عدم المساواه بين مقادير المدود الواحده في المقرا الواحد بان يوسط المنفصل في موضع ويقصره في الموضع الذي يليه ، ومثله قله المهاره في تحقيق الصفات و تطبيق الاحكام كزياده التكرير في الراءات ، وتطنين النونات ، وتغليظ اللامات في غير محل التغليظ .

اما من وقع في اللحن الجلي فانه لا تصح قراءته ، ولا تنبغي الصلاه خلفه ، ويأثم مع الاهمال واما من وقع في اللحن الخفي فهو اخف حكما ويعتبر في عرف المجودين مخلا بالاتقان .. والصلاه خلفه صحيحه .

- ذكر شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله ما يفيد انه لا ينبغي لطلبه العلم الصلاه خلف من لا يقيم الفاتحه ويقع في اللحن الجلب بحيث يغير حرفا او حركه – اما من يخطئ فيما يعتبر من اللحن الخفي و يمكن ان تتضمنه القراءات الاخرى ويكون له وجه فيها فانه لا تبطل صلاته ولا صلاه المؤتم به ، كمن قرا (الصراط) بالسين فانها قراءه متواتره .

انتهى

الاستعاذة : تنبغي عند الشروع في القراءةِ بدليل قوله تعالى « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ » .

وقوله « فَإِذَا قَرَأْتَ » أي إذا إردْتَ قراءَةَ القرآن ، وهو من أساليب العرب تقول : إذا ذهبْتَ إلى فلانٍ فاحمل معكَ كذا . . أي إذا أَردْتَ الذهابَ .

صيغ الاستعاذة:

هناك ثلاث صيغ للاستعاذة: والصيغة المشهورة المختارة هي

- أَعُوذَ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ .

هذا هو المُخْتَارُ عند القراءِ لأنه المنصوص عليه في الآية ، قال ابن الجزري في نَشْرِهِ : وقد ورد النصُّ بذلك عن النبي ﷺ ، ففي الصحيحين من حديث سليمان بن صُرَد رضي الله عنه قال : استَبَّ رجلان عند رسول الله ﷺ ونحن عنده جلوسٌ وأَحدهما يسبُّ صاحبَه مُغْضَباً قد احمرَّ وجهُهُ فقال النبي ﷺ : ﴿إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهبَ عنه ما يجدُه لو قال أعوذُ باللهِ من الشيطان الرجيم ﴾[1] .

وهناك صيغةٌ أُخرى يُفيدُها حديثُ أبي سعيدٍ الخُدْري رضي الله عنه في السنن وهي : (أعوذ باللهِ السميعِ العليم من الشيطانِ الرجيمِ . .) وفي روايةٍ زيادة : (من همْزِهِ ونفثِهِ ونفخِهِ)

- أوجه تلاوة الاستعاذة مع البسملة والسورة

ولا خلاف في أنَّ الاستعاذة ليست من القرآن ولك فيها مع البسملة والسورة أربعةُ أوجه :

١ ــ وَصْلُ الجميع .
٢ ــ قَطْعُ الجميع .
٣ ــ وَصْلُ الاستعاذةِ بالبسملة مع الوَقْف عليها .
٤ ــ قَطْعُ الاستعاذة عن البسملة ووَصْلُ البسملةِ بالسورة .

ولا خلاف عن حفصٍ في الجهر بالاستعاذة إن كان يَجْهَر بالقراءة .

حكم الجهر بالتعوذ:

المختار أن يُسِرَّ التَّعُوُّذَ في الصلاة ، قال النووي :
وكان ابن عمر رضي الله عنه يُسِرُّ وهو الأصح عند جمهور أصحابنا وهو المختار(٢) .

وقال ابن الجزري في النشر : ومن المواضع التي يُستحب فيها الاخفاءُ إذا قَرَأَ خالياً سواءً قَرَأَ جهراً أو سرّاً ومنها إذا قرأ سرّاً فإنه يُسِرُّ

أيضاً ومنها إذا قرأ في الدَّوْر ولم يكن في قراءته مُبتدِئاً يُسِرُّ بالتَّعوُّذ لتتصل القراءَةُ ولا يتخللها أجنبي فإنَّ المعنى الذي من أجله استُحِب الجهر وهو الإنصات فُقِدَ في هذه المواضع .

أحكام البسملة:

لا خلاف في كونها بعضَ آيةٍ من سورة النمل وأنها مشروعة عند البدءِ بكل أمرٍ كما قال الرسول ﷺ : (كُلُّ أمرٍ لا يُبْدَأُ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أَقْطَع)(٢) .
لكنْ الخلافُ في كونها آيةً من كل سورةٍ ، أو آيةً من الفاتحة على وجهِ الخصوص.

ومذهب عاصمٍ فيها أنها آيةٌ من الفاتحة ومن كل سورةٍ إلا براءَة ، ويُفصل بها بين السور ، ولا تُقرأ بين براءَة والأنفال ، وعلى هذا يجب قراءَتُها في الصلاة سواءً أسرَّ بها أم جهَرَ ، وبه قال من الفقهاءِ : أحمد في إحدى الروايتين عنه ، والشافعي إلا أنه قال يجهر بها في الصلاة مع الفاتحة والسورة . وبهذا القول كان يقول من الصحابة أبو هريرة ،

وذكر ابنُ الجزري في النَّشْرِ : عن أبي القاسم الهُذَلِي أنَّ مالكاً سأل نَافعاً عن البسملة فقال :
السنَّةُ الجَهْرُ بها . فسلَّم إليه وقال : كلُّ عِلْمٍ يُسأل عنه أهله .

واتفق القراءُ جميعاً على قراءتها عند الابتداءِ بالسور ، وعلى تركها في أول براءَة .

أما قراءَتَها في أول الأجزاءِ والأحزاب عند الابتداءِ بها فهو قول بعضهم ، واختار كثيرٌ من القراءِ تركَهَا .

وعند الفصل بها بين السورتين لك ثلاثة أوجه :
١ ــ وَصْلُ الجميع .
٢ ــ قَطْعُ الجميع .
٣ ــ قَطْعُ البسملةِ عن آخر السورة ، وَوَصْلُها بأول السورة الأخرى .
أما وَصْلُها بآخر السورة الأولى وقَطْعُها عن الأخرى فممنوع عند الجميع .

انتهى

مخارج الحروف:

الحروف الأصلية : ثمانية وعشرون حرفاً ، إذا اعتبرنا الألف الممدودة اللينة فرْعاً عن الهمزة ، أما إذا اعتبرناها حرفاً مستقلاً فتكون الحروف الأصلية تسعةً وعشرين ، وعليه بعض المجودين .

وذلك أنهم يسمُّون كلاً من الهمزة والألف اللينة (ألِفاً) ويفرقون بينهما بوصفهم للألف باللينة والممدودة والجوفية والضعيفة .

على هذا القول : مكي بن أبي طالب ، وابن الجزري ومعظم القراء ، ولعل الذى جعلهم يعتبرون الألف الجوفية حرفا أصلياً ، ولم يعتبروا الواوَ والياءَ الجوفيتين كذلك أنَّ انحصار الصوت فى هذين الحرفين مُشتَرك بين المخرجين اشتراكاً مَنعَ من اعتبارها حرفين مستقلين .

الحروف الفرعية الأخرى:

وهناك حروف أُخرى فرعية ، وضابطها أنها كل حرف يتردد بين مخرجين . وقد عَدَّها ابنُ الجزرى فى (نَشْره) ثمانية وهى :

(الهمـــزة المُسَهَّلةُ بَيْنَ بَيْنَ) : أي التي يُنـــطق بها بين الهمـــزة والألف ، أو بين الهمزة والياءِ ، أو بين الهمزة والواو.

(الأَلِفُ المُمَالَةُ) : أي التي يُنطق بها مائلةً إلى الياءِ .

(الصادُ المَشُوبَةُ بالزاي) : فى مثل (الصراط) (أَصدق) فإنه يُنطق بها فى بعض القراءات مخلوطةً بصوت الزاى .

(الياءُ المُشَمَّةُ بالواو) : فى مثل (قِيلَ) (غِيضَ) فإنه يُنطق بها مخلوطةً بصوت الواو.

(الأَلِفُ المُفَخَّمَةُ) : إذا وقعت مع حرفٍ مُفَخَّمٍ فإنها تتبعه مع أنَّ الأصل فيها الترقيق .

(اللامُ المُفَخَّمَةُ) : فإنَّ الأصل فى اللام الترقيق ، فإذا فُخِّمت قَرُبَتْ من الواو.

(النونُ المُخْفَاةُ) : حيث تُخلط بالحرف الذي بعدها .

(الميمُ المُخْفَاة) : مثل النون ، وكلاهما إذا أُخفيا صارا حرفين ناقصين .

وكل هذه الحروف الفرعية قُرِئَ بها فى روايةِ حفصٍ إلا (الصاد المشوبة بالزاي) فإنها رواية عن حمزة .

مخارج الحروف :

مخرج الحرف : يُراد به موضع خروجِ الحرفِ من الفم أو الحلق .

وعدد المخارج على التحقيق (سبعة عشر) مخرجاً ، وهذا مذهب الخليل بن أحمد واختيار ابن الجزري .

ومـذهب سيبـويه وأصحابه : أنها (ستة عشر) مخرجاً ، وذلك لجعلهم الألف الجوفية والهمزة من مخرجٍ واحد .

ومذهب الفَرَّاءِ وأصحابه : أنها أربعة عشر مخرجاً ، لأنهم جعلوا مخرج اللام والنون والراءِ واحداً .

وتُوجَد المخارج فى خمس مناطق ، هى :
(الجوف) و(الحلق) و(اللسان) و(الشفتان) و(الخيشوم) .

(الجوف) : ويُراد به الفراغ الممتدُّ مما وراء الحلق إلى الفم ، فهو مخرجٌ غير مُحدَّد ، وتخرج منه أحرف ثلاثة هي : الألف اللينة ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياءُ الساكنة المكسور ما قبلها ، فتخرج هذه الأحرف ابتداءً بالنَفَس الصادر من الرئتين[1] وانتهاءً بانتهائه عند انقطاع الصوت خارج الفم ، وتسمى أحرفَ المدِّ واللين كذلك ، لأن الصوت يمتد بها فى هذا المخرج كُلِّه وهى قابلة بذلك لزيادة الصوت ولخروجها من غير كُلْفة .

2 (الحلق) : فيه ثلاثة مخارج :
١ ــ أقصى الحلق : أى آخره من جهة الصدر ، وتخرج منه الهمزة والهاءُ .
٢ ــ وسط الحلق : وتخرج منه العين والحاءُ .
٣ ــ أدنى الحلق : أى أقربه إلى الفم ، وتخرج منه الغين والخاءُ .

3 (اللسان) : فيه عشرة مخارج إليك بيانها مرتبةً حسب مواضعها فيه :
(١) ــ أقصى اللسان : أى آخره من جهة الحلق ، وتخرج منه القاف بينه وبين أقصى الحنك الأعلى .

(٢) ــ ويليه مخرج الكاف ، فهو أقرب منه قليلاً إلى جهة الفم كما يتبين من الشكلين رقم (١) و(٢) .
(٣) ــ وسط اللسان : مع وسط الحنك الأعلى ، ومنه تخرج الجيم والشين والياءُ . انظر الشكل رقم (٣) .

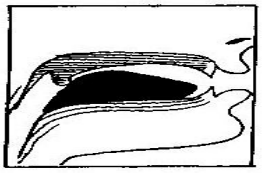
(١) القاف

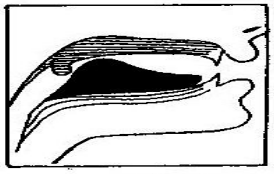
(٢) الكاف

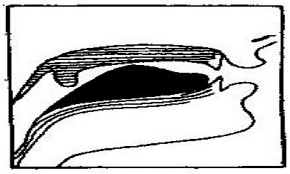
(٣) الجيم والشين والياء

(٤) ــ ظَهْرُ طَرَف اللسان : مع الْتصاقه بأُصول الثنايا العليا ، أي الجزء الذي تنغرز فيه الثنيتان من اللثة ، ويُعبِّر بعضُ المُجوِّدين عن هذا المخرج بظَهْر طَرَفِ اللسان ويقصدون به أول الطرف من جهة ظَهْر اللسان ، وتخرج منه : الطاءُ ، والدال والتاءُ ، إلا أن الطاءَ تكون بانطباق واستعلاءٍ من اللسان إلى جهة الحنك الأعلى والدال والتاءَ بغير استعلاءٍ .

(٥) ــ ظهر طرف اللسان أيضاً ، ولكن مع الْتصاقه برءُوس الثنايا العليا ، وتخرج منه الظاءُ باستعلاءٍ ، والذال والثاءُ بغير استعلاءٍ .

J'adore

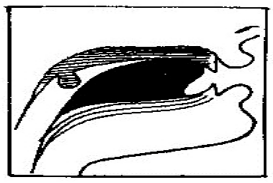
(٤) الطاء

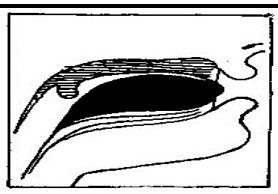
(٦) الظاء

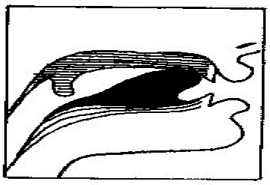
(٥) التاء والدال

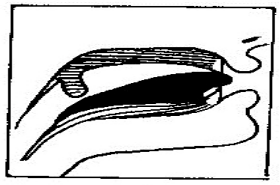
(٧) الثاء والذال

٦ـ طرف اللسان : مع الْتصاقه بأُصول الثنايا العليا ، ومنه تخرج النون

٧ـ نفس المخرج : إلا أنه أقرب منه إلى الظهر ، وبغير الْتصاق بالثنايا العليا ولكن يقترب طرف اللسان اقترابا شديدا منها حتى يكاد يلتصق بها : وهو مخرج الراءِ .

٨ـ رأس اللسان : أى الجزءُ الذى يلي طرفه إلى جهة الشفتين ، مع اقترابه اقتراباً شديداً من أُصول الثنايا حتى يكاد يلتصق بها ، غير أنه تبقى فرجةٌ صغيرةٌ يمر منها الهواءُ والصوت : ومنه تخرج الصاد

والزاى والسين ، إلا أنَّ الصاد مع استعلاءٍ من اللسان إلى جهة الحنك الأعلى ، والزاى والسين بغير استعلاءٍ .

(٨) الصاد

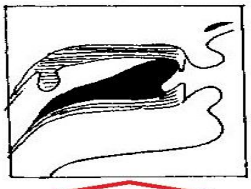
(١٠) النون

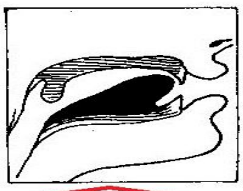
(٩) السين والزاى

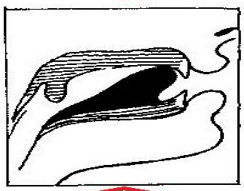
(١١) الراء

٩ـ حَافَّةُ اللسان : أى أَحدُ جانبيه مع ما يليه من الأَضراس العليا فيمكن إلْصاق الحَافَّة اليمنى بما يليها من الأَضراس ، أَو الحافَّة اليسرى بما يليها كذلك ، ويمكن إلْصاق كلتا الحَافَّتين بكلا الجانبين من الأَضراس : ومن هذا المخرج تخرج الضاد ، وهو أَصعب المخارج ، وحكى أَبو شامة أَن عمر بن الخطاب كان يُخرج هذا الحرفَ من الحافتين .

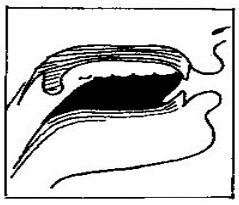
(١٢) الضاد

ـ الحَـافَّةُ الأَماميةُ من اللسان : ويبدأ هذا المخرج من أدنى حافة الضاد إلى منتهى الحَافَّة من الأمام مما يحاذي الأسنان ، أي الثنيتين والنَّابَيْن والرَّبَاعيَّتين ، فتَلْتصق هذه الحافَّةُ بصفحةِ هذه الأسنان من الداخل : ومنه تخرج اللام ، وهو أوسع المخارج ، وذكر الداني أنَّ مخرج اللام يتحقق بإلْصاقه الحَافَّةَ بما يليها من الثنايا فحسب ، ولكن لما كان القارىء يبسط الحافَّةَ عند نطقهِ باللام ، لما فيها من الانحراف ، حتى يكاد مخرجها يتصل بمخرج الراءِ ، توهموا أن المخرج يشمل ذلك كله .

وقد سبق أنَّ الفراءَ يرى أن مخرج اللام والنون والراءِ واحد وهو طرف اللسان مع الْتصاقه بأصول الثنيتين ، وبالتأمل نلحظ أن هذه الأحرف قريبةٌ قرباً شديداً فى المخارج .

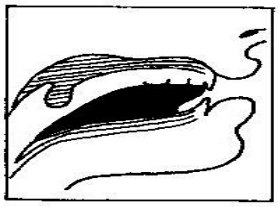

مخرجها عند ابن الجزري

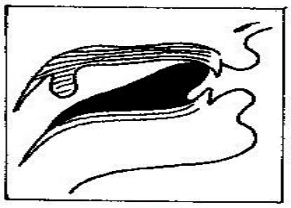

(١٣) مخرج اللام عند الفراء

- (الشفتان) : فيهما مخرجان :

١ ـ بَطْنُ الشفة السُّفْلَى : مع الْتصاقه برأْسي الثنيتين : ومنه تخرج الفاءُ ، ولكنَّ الالتصاق يجب ألا يكون محكماً ، حتى يسمح بمرور الهواءِ منه .

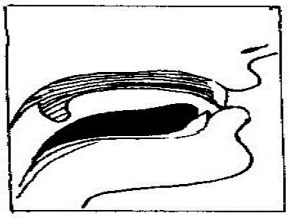

(١٤) الفاء

٢ ـ ما بين الشفتين : وتخرج منه الواو بغير انطباق ، والميم والباءُ بانطباقهما فيهما .

5 (الخيشوم) : وهو أعلى الأنف ، وهو مخرج الغُنَّة ، والغُنَّة صفةٌ ، ولكن لما استقلت بمخرجها ذُكرت فى هذا الباب ، فإنَّ مخرجها هذا مستقلٌّ عن مخرج موصوفها ، وهى صفةٌ لحرفين : النون والميم ، وتكون مُظْهَرةً فى حالةِ : الإدغامِ والإخفاءِ والتشديدِ .

6 (الأسنان) :

لما كانت الأسنان وثيقةَ العلاقة بالمخارج نَاسَبَ أن نذكر فصلاً موجزاً عنها ، فالأسنان عددها فى فم الإنسان عند اكتمال النمو اثنتان وثلاثون

سِناً مقسمةً كما يلي :

(أ) الثَّنَايَا : أَربع فى كل فَكٍّ اثنتان .

(ب) الرَّبَاعِيَّات : أَربع فى كل فَكٍّ اثنتان .

(جـ) الأَنْيَاب : أَربع فى كل فَكٍّ اثنتان .

(د) الضَّوَاحِكُ : تلي الأَنيابَ ، وهي أَول الأَضراس ، وهى أَربع فى كل فَكٍّ ضاحكان .

(هـ) الطَّوَاحِين : تلي الضواحكَ وهى اثنا عشر طَاحِناً . فى كل فَكٍّ ستّ .

(و) النَّوَاجِذُ : آخر الأَضراس ، وهي أَربع فى كل فَكٍّ نَاجِذَانِ .

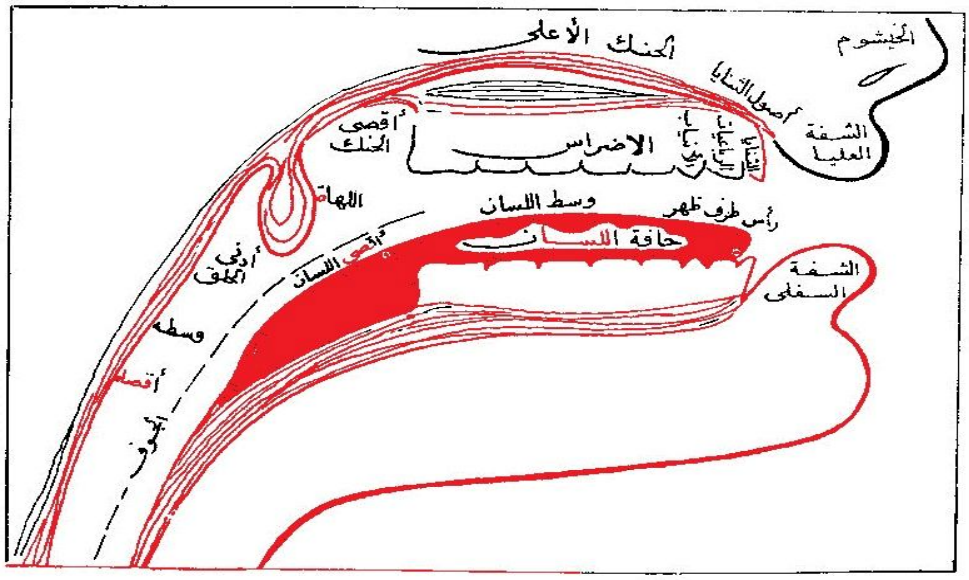

(١٥) توزيع المخارج فى فم الإنسان

انتهى

(من مميزات هذه المحاضرات: البساطة والوضوح والاختصار وعدم الإطالة والإسهاب حتى ترسخ المعلومة في ذهن الطالب بكل يسر)

صفات الحروف:

(الصفة) : يُرَاد بها كيفية تَولُّدِ الحرف وخروجِهِ من مخرجه .

وذلك أنهم يسمون الهواءَ الخارج من الرئة إن خرج بطبعه دون أن يحتك بأوتار الصوت (نَفَساً) فإنْ وَجَّهَ الإنسانُ بإرادته هذا الهواءَ إلى أوتار الصوت الموجودة فى الحنجرة فاحتك بها وحدث له تَمَوُّجٌ وتَذَبْذُبٌ مسموعٌ فإنهم يسمونه حينئذ (صَوْتَاً) ، ثم هذا الهواءُ المصحوب بهذه التَّمَوُّجَاتِ الصوتيةِ يتوجه إلى مَقْطَعٍ من مقاطع الفمِ أو الحلق ، أي إلى حَيِّزٍ مُحَدَّدٍ منها فإذا مَرَّ بِهِ وانحصر فيه تَوَلَّدَ الحَرْفُ ، ثم الكيفية التى يكون عليها مرور هذه التَّمَوُّجَات الصوتية الممزوجة فى النَّفَس بذلك المَقْطَع هى ما نسميه بـ(صفة الحرف) . فبالمخرج إذاً تُعْرَفُ ماهيةُ الحرف ، ويتولدَّ شكله ويتحدد . .

وبالصفات يحصل التمييز بين الحروف ، وخاصةً تلك التي تتحد مخارجُها أو تتقارب كالطاءِ والتاءِ مثلاً فإنهما حرفان مُتَّحدان فى المخرج ولولا الإطباق والاستعلاءُ فى الطاءِ دون التاءِ لما استطعْتَ التمييز بينهما .

وصفات الحروف كثيرة ، ذكر مكى بن أبي طالب فى (الرعاية) أربعاً وأربعين صفة وذكر ابن الجزري في (التمهيد) أربعا وثلاثين صفة ، لكنه اقتصر فى المقدمة على أشهرها وأهمها وهى سبع عشرة صفة ، تنقسم إلى قسمين :

أ) صفات لها أضداد وهى :

١ـ (الجهر) وضده (الهمس) .
٢ـ (الشِّدَّة) وضدها (الرخاوة) .
٣ـ (الاستعلاءُ) وضده (الاستفال) .
٤ـ (الانطباق) وضده (الانفتاح) .
٥ـ (الإصْمَات) وضده (الإذلاق) .

ب) صفات ليس لها أضداد وهى :

١ـ الصَّفِير. ٢ـ القَلْقَلَة . ٣ـ اللِّين . ٤ـ الانحراف .
٥ـ التَّكْرِير. ٦ـ التَّفَشِّي . ٧ـ الاسْتِطَالَة .

١ ـ (الهَمْسُ) : هو فى اللغة الصوت الخفي ، ويُراد به فى اصطلاح التجويد : جَرَيَانُ النَّفَس فى مَخْرَج الحرف عند النطق به . فيكون الصوت حينئذ خَفِيًّا ضعيفاً لضعف انحصاره فى المخرج .

وحروفه عشرة جمعها ابن الجزري فى قوله (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) .

٢ ـ (الجَهْرُ) : هو ضد الهمس أي : انحباس النَّفَسِ فى المخرج عند النطق بالحرف فيكون انحصاره فيه قويّاً ولذلك يصدر الصوت من المخرج مجهوراً واضحاً قوياً ، وحروفه هى ما سوى حروف الهمس

٣ ـ (الشِّدَّة) : فى اللغة القوة ، ويراد بهذه الصفة فى الاصطلاح : انحباس الصوت فى المخرج . وذلك أنه لكمال قوة الانحصار وطبيعة الحرف الذي يُراد تَولّده ينحبس الصوت فى المخرج انحباساً شديداً ثم ينطلق مع انطلاق الهواءِ ، ولذلك كانت معظم الحروف مجهورةً ماعدا التاء والكاف فإنهم عدوهما مهموستين مع أن الهواء فى بداية النطق بهما ينحبس فى مخرجهما مع انحباس الصوت ولكن لضعف هذا الانحباس لم يُعتبر جهراً ، ولذلك فإن الصوت ينطلق بالتاءِ والكاف خفيفاً لطيفاً بعد انحباسه .

حروف الشدة جمعها ابن الجزري فى قوله (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ) .

٤ ـ (الرَّخاوَة) : هى ضد الشدة ، فيُراد بها : جريان الصوت فى مخرج الحرف ، وذلك لضعف انحصار الصوت فيه ، وحروفها ما سوى حروف الشِّدَّة والتوسط ، ولا يلزم من جريان الصوت فى الحروف الرخوة أن يجري النَّفَسُ فيها أيضاً ، فالضاد مثلاً حرف رَخْو مَجْهُور ، وكذلك الظاءُ والغين .

٥ ـ (التَـوَسُّط) : أى بين الرخاوة والشِّدَّة ، ويسميها بعضهم (البَيْنِيَّة) وحروف هذه الصفة خمسة مجموعة فى قولهم (لِنْ عُمَر) .

وذلك أن هذه الحروف توسَّطَتْ فى طبيعتها بين أن تكون شديدةً مَحْضَةً أو رَخْوَةً محضة بل كانت درجة رخاوتها ضعيفة بحيث قربت من الشدة .

٦ ـ (الاستعلاء) : فى اللغة الارتفاع ، ويُراد به فى اصطلاح التجويد : ارتفاع جزءٍ كبير من اللسان أو معظمه عند النطق بالحرف .

وحروفه سبعة مجموعة فى قولهم (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) .

وأعلى درجاته فى الصاد ، والطاء ، والضاد ، والظاء ، فيرتفع معظم اللسان عند النطق بها .

(راجع الشكل رقم ٨ ، ٤ ، ٦ ، ١٢) .

ثم يكون أقلَّ فى القاف ، والخاء ، حيث يرتفع أقصى اللسان ، أي الجزءُ الذى يلي الحلق ، ثم يكون أضعف فى الغين .

٧- (الاستفال) : فى اللغة الانخفاض ، وهو فى التجويد بعكس الاستعلاءِ : أي انخفاض جزءٍ كبير من اللسان أو معظمه عند النطق بالحرف .

وحروفه ماعدا حروف الاستعلاءِ .

وإذا نطقْتَ بالحرف المستعلي فإن الصوت يتضخم نتيجةً لارتفاع اللسان وهو ما يسمونه (بالتفخيم) ، أما إذا نطقْتَ بالحرف المُسْتَفِل فإنك ترقق الصوتَ نتيجةً لانخفاض اللسان وهذا هو ما يسمونه (بالترقيق) .

٨- (الانطباق) : وذلك أنه تزيد درجة الاستعلاءِ فى أربعة أحرف هي (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) حتى يكاد اللسان ينطبق على الحنك الأعلى ، وينحصر الهواء بين اللسان والحنك انحصاراً يجعل الصوت فى هذه الأحرف قوياً ، وأقوى درجاتِهِ فى الطاء لارتفاع درجة الاطباق فيها ثم الضاد ، ثم فى الصاد ، ثم أضعفه فى الظاء .

٩- (الانفتاح) : فى سائر الحروف الباقية ، إما لضعف درجة الاستعلاءِ فيها ، وذلك فى الغين والخاء فإنهما لا إطباق فيهما وهما حرفان مستعليان ، وإما لكونها حروفاً مُسْتَفِلَةً فيبتعد اللسان عند النطق بها عن الحنك الأعلى تاركاً فتحةً يمر منها الهواء والصوت .

١٠- (الإصمات) : هو فى اللغة المنع : يقال أَصْمَتُهُ فصَمَتَ أي منعته فامتنع ، ومنه الصَّمْتُ أي الامتناع عن الكلام ، أما المراد بالإصْمَات فى الاصطلاح

امتناعُ انفرادِ الحروفِ المُصْمَتَةِ أَصْلِيَّةً في الكلمات الرباعيةِ والخماسية .

وشرح ذلك : أن كل كلمة مُكوَّنةٍ من أربعةٍ أو خمسةِ أحرف أصليةٍ يمتنع أن تكون فيها هذه الأحرف كلها مُصْمَتَةً بل لابد أن يُوجَد معها شيء من الحروف المُذْلَقَةِ .

فإذا وجدْتَ كلمةً رباعيةً أو خماسيةً غيرَ مزيدةٍ ، وليس فيها حرف مُذْلَق ، فذلك من الأدلة على عُجْمتها فى الغالب مثل : عَسْجد ، إسحاق .

وإنما امتنع بناءُ الكلمات الرباعية والخماسية دون أن يدخل فى تركيبها حرف مُذْلَق لأن العرب كانوا يلجئون إلى كلِّ يسيرٍ سهلٍ فى النطق ، والحروف المُذْلَقَةُ كذلك ، ومن أجل ذلك سُمِّيت مُذْلَقَةً من الذَّلاَقَةِ بمعنى السهولة والطلاقة ، فالحروف المُذْلَقَة سهلة المخارج لطيفة الصفات ، بخلاف الحروف المُصْمَتَة فإنها أصعب منها مخرجاً وصفات .

١١- والحروف المُذْلَقَةُ هى (الفاء ، والراء ، والميم ، والنون ، واللام ، والباءُ) جمعها ابن الجزرى فى قوله (فِرَّ مِنْ لُبّ) وقالوا فى تعريف الإذلاق إنه : خروجُ الحرف بسهولةٍ ويُسْرٍ .

صفات ليس لها أضداد: وهي سبع صفات :

١- (الصَّفِير) : يُراد به الصوت الزائد الذى يشبه الصَّفِير ويخرج عندما تنطق بالصاد أو الزاى أو السين .
ودرجة الصفير أقوى فى الصاد ، ثم فى الزاى ، وأضعف فى السين .

٢- (القَلْقَلَة) : فى اللغة الحركة والاضطراب ، ويُراد بها هنا : تحريك المخرج والصوت بعد انضغاطها وانحباسها . وذلك أنك أولاً تحبس الصوت فى المخرج حتى ينضغط فيه انضغاطاً شديداً ثم تَفُكُّ المخرج فَكَّةً سريعةً فينطلق الصوت مُحْدِثاً نَبْرةً قويةً وهزةً فى المخرج ، هذه النَّبْرَةُ هى القلقلة .

وحروفها خمسة مجموعة فى قولهم (قُطْبُ جَدٍ)
فإذا تأملت هذه الحروف المُقَلْقَلَة وجدتها كلها شديدةً مجهورةً لما علمْتَ من أنه لابد قبل القَلْقَلَةِ من انحباس الصوت والهواءِ فيها .
وأقوى درجات هذه الصفة فى الساكن إذا وقفت عليه ، وهى مختفية فى المتحرك ضمن الحركة وهى أقوى فى القاف ، ثم فى الطاءِ ، ثم فى الجيم ، ثم فى الباءِ والدال .
ويجب ألا تزيد القلقلة حتى تصل إلى حد تنقلب فيه إلى حركة .

٣- (اللين) : المراد به خروج الصوت بسهولة وامتداد . . وهو صفة لثلاثة أحرف : الألف مطلقاً ، والواو والياء إذا سكنتا بعد حركة مجانسة اتصفتا باللين والمد فى الصوت ، فإذا انفتح ما قبلهما نقص المد وبقى اللين فقط . . فهما حرفا لين : إذا كانا ساكنين بعد فتح . .

٤- (الانحراف) : فى اللام ، والراءِ .
قال المجودون : فيهما انحراف فى المخرج والصفة ، والمراد أن فى هذين الحرفين قابلية شديدة للانحراف ، فاللام فيها ميل فإذا لم يحترس القارىء عند النطق بها مال مخرجها إلى مخرج غيرها من المخارج المجاورة ، ثم هى حرف متردد بين الشدة والرخاوة ولذلك عدوها من الحروف المتوسطة ، والراء كذلك فيها انحراف إلى مخرج اللام أو الياءِ ، أى أنها قابلة لأن تنحرف عن مخرجها إلى أحد المخرجين لأن طرف اللسان لا يستقر بها فى حيز محدد من الحنك الأعلى بل يتحرك ليسمح للصوت بالمرور فى سهولة ويسر ، ولذلك فإن الراءِ مع رخاوتها هى الحرف الوحيد الذى يتصف بالتكرير ، إلا أنه لما لم تكن رخاوتها كاملة بل كان الصوت ينحبس انحباساً يسيراً فى مخرجها عدوها متوسطة وسموا قابليتها لكلا الصفتين مع قابليتها للميل إلى كلا المخرجين (انحرافاً) . .

٥ـ (التكرير) فى حرف واحد هو الراء ، والمراد بتكريره : أن طرف اللسان لا يستقر عند النطق به بل يرتعد . وبارتعاده يتذبذب الصوت ويمر فى المخرج دون ضغط ولا شدة ، وهو حرف قابل لزيادة التكرير فلو ترك له العنان لازداد ارتعاد طرف اللسان به حتى تتولد عدة راءات ، وهذا ما حمل بعض المجودين على القول بأنه يجب الاحتراس من التكرير ومرادهم الزيادة ، يقول ابن الجزرى فى التمهيد :

ولابد فى القراءة من إخفاء تكريرها .

وذلك مثل « وخَرَّ مُوسَى » « أَشَدُّ حَرًّا » « الرَّحْمن الرَّحِيم » .

٦ـ (التَّفَشِّي) : فى اللغة الانتشار ، وهو صفة (للشين) والمراد به : أن الهواء ينتشر فى الفم وفى اللسان عند النطق بالشين ، وذلك أن الحروف المهموسة يجرى الهواءُ فى مجرى مخارجها المحددة ولا يتجاوزها إلا فى الشين فإنه يزيد جريانه فيفيض حتى يتفشى وينبسط وينتشر على اللسان . .

٧ـ (الاستطالة) : صفة (للضاد) المعجمة ، والمراد : امتداد الصوت فى مخرجها من أول الحافة إلى آخرها . وذلك أن الضاد مخرجها طويل وهو ما يحاذى الأضراس من حافة اللسان اليمنى أو اليسرى . . والضاد حرف قوى مجهور مطبق مستعل ، فإذا استعلى اللسان عند النطق بها وانطبقت حافته على الأضراس وانحبس الهواء امتد الصوت نتيجة لضيق المخرج حينئذ وانحباس الهواءِ حتى يشمل الحافة من أولها إلى آخرها ، وامتداد الصوت فيها ناتج من كون الضاد حرفاً رخواً .

انتهى

J'adore

بقية الصفات :

قسم المجودون هذه الصفات إلى قسمين آخرين :

(صفات قوية) وهى : الجهر ، والشدة ، والاستعلاء ، والانطباق ، والإصمات ، والصفير ، والقلقلة ، والتكرير ، والانحراف ، والتفشي ، والاستطالة . والغنة فى الميم والنون .

(صفات ضعيفة) وهى : الهمس ، والرخاوة ، والتوسط ، والاستفال ، والانفتاح ، والإذلاق ، واللين .

ولابد لكل حرف من حروف العربية أن يتصف بخمس صفات من الصفات المتضادة ، وواضح أنه لا تجتمع فى الحرف صفتان متضادتان ، ثم يحكم للحرف بأنه قوى أو ضعيف حسب أغلبية الصفات الموجودة فيه فإن تساوت صار حرفاً متوسطاً بين القوة والضعف .

وبناءً على ذلك فإن الحروف تنقسم حسب القوة والضعف إلى خمسة أقسام :

١ ـ أقوى : وحروفه : الطاء ، والضاد ، والقاف ، والظاء . .

٢ ـ قوى : وحروفه : الجيم ، والدال ، والصاد ، والغين ، والهمزة .

٣ ـ أضعف : وحروفه : الحاء ، والتاء ، والهاء ، والفاء .

٤ ـ ضعيف : الألف اللينة ، والتاء ، والخاء ، والذال ، والراء ، والسين ، والشين ، والعين ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والواو ، والياء .

٥ ـ متوسط : وله حرفان : الزاى ، والباء .

وأقوى الحروف على الإطلاق (الطاء) المهملة وذلك لأنه اجتمع فيها ست صفات قوية وليس فيها من الصفات الضعيفة شىء . .

وأضعف الحروف على الإطلاق (الفاء) وذلك لأنه اجتمع فيها خمس صفات ضعيفة وليس فيها من الصفات القوية شىء . .

ألقاب الحروف:

ذكر الخليل بن أحمد فى أول كتاب العين ، ومكى بن أبى طالب فى الرعاية ، وابن الجزرى فى التمهيد والنشر : عشرة ألقاب للحروف بحسب المواضع التى تخرج منها :

١ ـ (الحروف الحلقية) : وهى ستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، سميت بذلك لأنها تخرج من الحلق .

٢ ـ (الحروف اللَّهوية) : وهما حرفان : القاف ، والكاف ، سميا بذلك لقرب مخرجهما من اللهاة . .

٣ ــ (الحروف الشَجْرية) : وهى ثلاثة : الجيم ، والشين ، والياء ، ويزيد بعضهم الضاد ، سميت بذلك لأن مخرجها يحاذى ما بين اللحيين كما أنه منطبق الفم ومنفرجه ، فالشجْر كما قال صاحب القاموس : من الفم مخرجه أو مؤخره أو ما انفتح من منطبق الفم أو ملتقى اللِّهْزِمتين أو ما بين اللحيين .

٤ ــ (الحروف الأَسلية) : وهى ثلاثة : الصاد ، والسين ، والزاى ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها وهو أَسلة اللسان ، أى رأسه ، قال صاحب القاموس : الأَسلة كل عود لا عوج فيه ومن اللسان طرفه ومن النصل والذراع مستدقه .

٥ ــ (الحروف النِّطَعِيَّة) : وهى ثلاثة : الطاء ، والدال ، والتاء ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها فإنه ينطبق على نطع الغار الأَعلى : أى الجزء الأَمامى من الحنك الأَعلى وفيه خطوط كالتحزيز .

٦ ــ (الحروف اللِّثوية) : وهى ثلاثة : الظاء ، والذال ، والثاء ، سميت بذلك لأَن مخرجها قريب من اللِّثَة وهى اللحم الذى تنغرز فيه الأَسنان . .

٧ ــ (الحروف الذَلْقية) : ويقال الذولقية وهى ثلاثة : اللام ، والراء ، والنون ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها وهو طرف اللسان . . وذَلْق اللسان طرفه . .

٨ ــ (الحروف الشفهية) : وهى ثلاثة : الباء ، والواو ، والميم ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها . .

٩ ــ (الحروف الجوفية) : وهى الألف ، والواو ، والياء الجوفيتان ، سميت بذلك نسبة إلى مخرجها الذى هو الجوف .

١٠ ــ (الحروف الهوائيه) : هى الحروف الجوفية السابق ذكرها ، تسمى الهوائية لأَن الصوت يمتد بها مع الهواءِ فى الفم حتى ينتهي إلى خارجه . .

أحكام النون الساكنة والتنوين :

النون الساكنة : نونٌ تَثْبت لفظاً وخطًّا ، وَصْلاً ووَقْفاً ، وترد فى الأَسماءِ والأَفعال والحروف ، وتقع متوسطةً ومتطرفةً .

ومثلها التنوين : فإنه نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ ، لكنها لا تلحق إلا آخرَ الأَسماءِ ، وتَثْبت لفظاً لا خطًّا ، ووصلاً لا وقفاً .

فإذا أَطلقنا النونَ الساكنةَ أَردْنا كلتا النونين .

لهذه (النون الساكنة) عند أَحرف المعجم أَربعة أَحكام هى :

(الإظهار ، الإدغام ، القَلْب ، الإخفاء .

فتُظهر عند حروف الحلق ، وتُدغم في حروف يَرْمُلُون ، وتُقْلَب ميماً عند الباء ، وتُخْفَى فى باقي الأَحرف

(الإظهار) : فى اللغة الإيضاح والبيان . وفى الاصطلاح :
إخراجُ كلِّ حرفٍ من مخرجِهِ من غير غنةٍ .
أي النطق بالنون وتحقيقُها من مخرجها وبحرفِ الإظهار من مخرجِهِ مع الفصل بينهما وإيضاح كلٍّ منهما مع الاحتراس من الغنة فى النون .

وحروف الإظهار ستة : هى أحرف الحلق ، وقد ذكرها الناظم في قوله :

هَمْزٌ فَهَـاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءُ مُهْـمَـلَتَـانِ ثُمَّ غَيْنٌ خاءُ

ولا فرق فى الإظهار بين أَنْ تجتمعَ النونُ مع حرفِ الحلق فى كلمةٍ واحدةٍ أو تنفصل فى كلمةٍ والحرفُ في كلمةٍ أخرى ، والعلة فى إظهار النون عند هذه الحروف تَبَاعُدُ مخرج النون عن مخارج حروف الحلق .

الأمثلة :

« يَنْأَوْن » « مَنْ ءَامَن » « كُلٌ ءَامَنَ » .
« مِنْهُم » «إِنْ هُوَ» «فَرِيْقاً هَدَىٰ » .
« أَنْعَمْتَ » « الأَنعَام » « مِنْ عَمَلٍ » « سمِيْعٌ عليم » .
« وَانْحَرْ » « تَنْحِتُوْنَ » « مَنْ حَادَّ الله » « عزِيْزٌ حَكِيْم » .
« فَسَيُنْغِضُوْنَ » « مِنْ غِلٍّ » « قَوْلاً غَيْرَ » .
« فإِنْ خِفْتُم » « والمُنْخَنِقَةُ » « يَوْمَئِذٍ خَاشِعَة » .

الإدغام:

(الإدغام) : فى اللغة الإدخال ، يقال : أَدغم الفرسُ اللجامَ في فِيهِ أي أدخله فيه . وفي الاصطلاح : إدخالُ الحرفِ الأولِ في الحرفِ الثاني بحيث يصيران حرفاً واحداً مُشدَّداً .

وفائدته : التسهيل ، وذلك لأن النطق بالأحرف المُتماثلة أو المُتقاربة وفَصْلَهَا عن بعضها وإظهارَ كلٍّ منها ثقيلٌ على اللسان فخُفِّفَ بالإدغام بينهما فيصير المُدغَمُ ناطقاً بحرفين فى آنٍ واحدٍ أَوَّلُهُمَا ساكنٌ والآخرُ متحركٌ ، والإدغام ممكن فى سائر الحروف سوى حروف الحلق .

أما النون الساكنة فلا تُدْغَم إلا فى حروف (يَرْمُلُون) ، فى أربعةٍ منها بغنةٍ وهي : الياء ، والنون ، والميم ، والواو ، وفى اثنين بغير غنةٍ وهما : اللام ، والراء .

الأمثلة :

« إِنْ يَشَأْ » « وَإِنْ يَرَوْا » «ءَايَةً يُعْرِضُوْا » .
« مِنْ مَالٍ » « مِنْ مَاءٍ مَهِينْ » « عَذَابٌ مُقِيْم » .
« مِنْ وَاقٍ » « مِن وليٍّ وَلَا نَصِيْر » « يَوْمَئِذٍ وَاهِيَة » .
« إِنْ نَعْفُ » « مِنْ نَذِيْر » « شَيْءٍ نُكُر » .
«مِنْ رَبِّك » « مَنْ رَبِّهِم » « لَرَءُوفٌ رحِيْم » .
« مِنْ لدُنْكَ » « وَمَنْ لَمْ » « يوْمَئِذٍ لخَبير » .

J'adore

(قاعدة الإدغام) :

التي هي الأصل في الإدغام ، وما سبق ذكره خارج عنه وخاص بالنون الساكنة :

وهـذه القاعدة تُطَبَّق على جميع الحروف ، وذلك أن كل حرفين الْتَقَيَا في اللغـة العـربية إمـا أن يكـونـا متماثلين ، أو متجانسين ، أو متقاربين ، أو متباعدين .

أما المتباعدان وهما : ما تباعدتْ مخارجُهما ، فسبق حكمهما وهو الإظهار .

وأما المتماثلان : وهما ما اتفقا في المخرج والصفات ، مثل :
« قُلْ لَا » « رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ » « يُدْرِكْكُمُ » « كَمْ مِنْ » .

والمتجانسان هما : ما اتفقا في المخرج واختلفا في الصفات ، مثل :
« إذ ظَلَمُوْا » « قَدْ تَبَيَّنَ » « عَبَدْتُمْ » « فآمَنَتْ طائفة » « اِرْكَبْ مَعَنَا » .

حكم المتماثلين والمتجانسين : الإدغام .

والمتقاربان : ما تقاربت مخارجهما ، مثل :
« كَذَّبتْ ثَمُوْد » « قَدْ سَمِعَ » فالأصل فيه عند حفص الإظهار.

شروط الإدغام:

يُشتَرَط للإدغام عند حفصٍ شرطان :

١ــ أن يكون الحرفان متماثلين أو متجانسين .

٢ــ أن يكون الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً .

فإذا كانـا متقـاربـين ، أو كان الحرف الأول متحركاً فلا إدغام عنده ، وإن كان غيره يدغمه ، ويُسمَّى عندهم (الإدغامَ الكبير) ، مثل « سَلَكَكُمْ » « لذَهَبَ بِسَمْعِهِم » « وتَرَى النَاسَ سُكَارىٰ » « يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاء » .

(الإدغام التام والإدغام الناقص) :

يُعتبر الإدغام تاماً إذا أُعدم الحرف الأول ولم يبق له أثر في النطق ، أما إذا بقيت صفةٌ من صفاته ظاهرةً في النطق اعتُبر ناقصاً ، لأنك حينئذٍ كأنـك نطقْتَ ببعض الحرف الأول ، والمفروض في الإدغام أنْ يُمزج الحرف الأول في الثاني ، حتى تذهب ذاتُ الحرف الأول بالكلية .

والإدغـام في المتـماثلين وفي المتجانسين يكون في الغالب تَامّاً ، ويكون ناقصاً في النون الساكنة إذا أدغمتْ في الواو ، أو الياء ، فإنّ الغنة تبقى وهي من صفات النون ، وكذلك في الطاء إذا أدغمتْ في التاء في مثـل « أَحَـطْتُ » « فَرَّطْتُ » « بَسَطْتَ » فإنك تبقي صفةَ الإطباق في الـطاء عنـد النـطق ، وكـذلـك في القـاف إذا أُدغمتْ في الكـاف في « نَخْلُقْكُمْ » فإنك تبقي صفةَ الاستعلاء في القاف عند النطق ، وهو أحد الوجهين كما صرح به ابن الجزري في المقدمة .

(مستثنيات من قاعدة الإدغام) :

- يمتنع إدغام النون الساكنة فى حروف (يَرْمُلُون) إذا اتصلت بها في كلمةٍ واحدةٍ في مثل : « الدُّنْيا » « صِنْوَان » « بُنْيَانَهم » « قِنْوان » ، أما بقية الحروف فلا فرق فيها أن تتصل أو تنفصل إذا توفرت شروط الإدغام .
- ولحفصٍ الوجهان فى قوله « مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّى . . » فيجوز فى الهاءِ الإظهار والإدغام ، ولا يَتَأَتَّى الإظهار إلا بالسكت على الهاءِ الأولى سكتةً يسيرةً .
- ولا إدغام فى الواو المَدِّيةِ فى الواو بعدها ، ولا فى الياءِ المَدِّية فى الياءِ بعدها فتظهرهما بمقدار حركتين مثل « ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا . . » « الذِي يُوسْوِسُ . . » فإذا كانت الواو ، أو الياء ، لَيِّنتين أدغمْتَهُمَا فى المُمَاثِلِ ، مثل « ءَاووْا وَنصَرُوا . . » « لَدَىَّ . . » .
- إذا وقعت النونُ بعد اللام الساكنةِ مثل « قُلْ نَعَم . . » فلا إدغام مع أنهما متجانسان ، وينبغي الاحتراس من إدغام اللام فى التاءِ فى مثل « فَالْتَقَمَهُ . . » ، أو الغين فى القاف فى مثل « لَا تُزِغْ قُلُوبَنا . . » لأنها حروفٌ شديدةُ التَّقَارُب .

السَّكْت:

السَّكْتُ هو : قطع الصوت زمناً يسيراً من غير نَفَس .

والمروي عند حفصٍ السكتُ فى أربعةِ مواضع :

١- فى سورة الكهف ، فى قوله « وَلَمْ يَجْعَلْ لهُ عِوَجاً- قَيِّماً . . » .
٢- فى سورة يس ، فى قوله « مَنْ بعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنا- هَذَا مَاوَعَدَ الرَّحْمن » .
٣- فى سورة القيامة ، فى قوله « وَقِيلَ مَنْ- رَاقٍ . . » .
٤- فى سورة المطففين ، فى قوله « كَلَّا بَلْ- رَانَ » .

القلب:

(القَلْب) : فى اللغة : تحويل الشيء عن وجهه . وفى الاصطلاح : قَلْبُ النون الساكنة ميماً ، وذلك عند حرف واحد هو الباء ، ثم تُخْفَى هذه الميم فى الباءِ مع إظهار الغنة فيها .

ولا فرق فى ذلك بين أن تكون النون مع الباء فى كلمةٍ واحدةٍ أو فى كلمتين مثل : « أَنْ بُورِكَ . . » « الأَنْبِيَاء . . » « مِنْ بَعْد . . » « عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور » « مَشَّاءٍ بِنَمِيم . . » .

الإخفاء:

(الإخفاء) : فى اللغة : السَّتْر . يُقال : أخفَى الشيءَ ، إذا ستره وواراه . وفى الاصطلاح : هو إخفاءُ الحرفِ الأول فى الحرفِ الثاني مع بقاءِ صفة الغنة . وهو حالة بين الإظهار والإدغام .

وبيان ذلك :

J'adore

أن الإظهار هو بقاءُ ذات الحرف بتحقيق مخرجه وصفاته ، وتمييزه عن الحرف الآخر فلا يمتزج به ، والإدغام هو : إذهاب ذات الحرف الأول بإذهاب مخرجه وصفته ومَزْجِه بالحرف الثاني وإدماجه فيه ، والإخفاء درجةٌ متوسطةٌ بين الدرجتين ، ومرتبةٌ بين المرتبتين ، وذلك لأنه لما لم تكن أحرفه قريبةً قُرْبَ أحرف الإدغام ، ولا بعيدةً بُعْدَ أحرف الإظهار لم تُدغم فيها النونُ ولم تُظْهَر عندها ، بل ابتغينا مسلكاً وسطاً ، فخلطنا بعضَ النون في الحرف الذي بعدها وأبْقَيْنَا بعضَها ظاهراً في النطق ، وحَرَصْنَا على إظهار صفتها التي هي الغنة .

ولذلك فإنك إذا نطقْتَ بالنون المُخْفَاة فإنك تنطق بها من الخيشوم فلا يرتفع اللسانُ بمخرجها ولا يلتصق بأصول الثنايا .

ومن أجل هذا يعتبر بعضُ المُجوِّدين الإدغامَ الناقصَ والإخفاءَ شيئاً واحداً ولكنَّ المُحقِّق يجد بينهما فرقاً ، فإنَّ درجةَ مَزْجِ النون في الحرف الآخر في الإدغام الناقص أكثر منه في الإخفاء ، لذا تجد التشديدَ في الإدغام ولا تجده في الإخفاء .

الأمثلة :

ص : « وَلَمَنْ صَبَرَ » « يَنْصُرُكُم » « رِيْحاً صَرْصَراً » .
ذ : « مَنْ ذَا الذِي » « لِيُنْذِرَ » « ظِلّ ذِيْ ثَلَاثِ شُعَبٍ » .
ث : « مِنْ ثَمَرَةٍ » « مَنْثُوراً » « أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً » .
ك : « مَنْ كَانَ » « أَنْكَالاً » « قَوْلاً كَرِيْماً » .
ج : « وإِنْ جَنَحُوا » « وَأَنْجَيْنَا » « لِكُلّ جَعَلْنَا » .
ش : « فَمَنْ شَهِدَ » « أَنْشَأَ » « غَفُوْرٌ شَكُورٌ » .
ق : « مِنْ قَبْل » « يَنْقَلِبْ » « سَمِيْعٌ قَرِيبٌ » .
س : « أَنْ سيكُوْنَ » « مَا نَنْسَخْ » « رَجُلاً سَلَماً » .
د : « وَلِمَنْ دَخَلَ » « عِنْدَهُ » « قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ » .
ط : « مِنْ طِيْنٍ » « يَنْطِقُوْنَ » « صَعِيْداً طَيِّباً » .
ز : « مَن زَكَّاها » « أَنْزَلْنَاهُ » « نَفْساً زَكِيَّةً » .
ف : « فَإِنْ فَاءَتْ » « لِيُنْفِقْ » « خَالِداً فِيْهَا » .
ت : « وإِنْ تُبْتُمْ » « كُنْتُمْ » « جَنَّـتٍ تَجْرِي » .
ض : « مِنْ ضَعْفٍ » « مَنْضُوْد » « عَذَاباً ضِعْفاً » .
ظ : « مِنْ ظَهِيْر » « فَانْظُرُوْا » « ظِلاً ظَلِيْلاً » .

انتهى

J'adore

- أحكام الميم الساكنة

الميمُ الساكنة مطلقاً ــ أي سواءً وقعتْ في فعلٍ أو في اسمٍ أو في حرفٍ ، متوسطةً أو متطرفةً . لها ثلاثة أحكام : الإخفاءُ ، والإدغام ، والإظهار :

أما (إخفاؤُها) : ففي الباءِ ، مثل « يَوْمَ هُمْ بَارِزُوْنَ » « يَعْتَصِمْ بِاللهِ » « كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ » .

وأما (إدغامُها) : ففي مثلها ، « كَمْ مِن » « أَمْ مَنْ » « لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ » .

وأما (إظهارُها) : فعند باقي الأحرف وعددُها ستةٌ وعشرون حرفاً ، وأشدُّ درجاتِهِ عند الواو ، والفاءِ ، وذلك لاتحاد مخرج الميم مع مخرج الواو ، وقربه من مخرج الفاءِ ، قال (الجَمْزُوري) :

وَاحْـذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَـا أَنْ تَخْتَفِي لقُـرْبِهَـا وَالاتِّحَـادِ فَاعْـرِفِ

بعض الأمثلة :

« لَهُمْ فِيْهَـا » « إِنَّكُمْ وَمَـا تَعْبُـدُونَ » « تُمْسُـونَ » « أَنْعَمْتَ » « لَعلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ » « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ » .

- حكم النون والميم المشدّدتين

حكمُهما الغُنَّةُ حيثما وقعَتا سواءً في فعلٍ أو في اسمٍ أو في حرفٍ ، في وسط الكلمة ، أو في آخرها .

ومقدار الغُنَّة حركتان .

الأمثلة :

« مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ » « فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وإِمَّا فِدَاءً » « إِنَّا لَمَّا طَغَى المَآءُ » « وتَظُنُّونَ باللهِ الظُّنُوْنَا » .

- المد والقصر

المَدُّ في اللغة التطويل والإكثار ، والزيادة ، ومنه قوله تعالى « يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ » « أَنِّي مُمِدُّكُمْ » ، والقصر : في اللغة الحبس ، والمنع ، ومنه قوله تعالى « حُوْرٌ مَقْصُوْراتٌ في الْخِيام » ، وقوله « قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ » أي مانعاتٌ طَرْفَهُنَّ عن النظر إلاَّ إلى أزواجهن .

أما في الاصطلاح فالمَدُّ هو : إطَالَةُ الصوت بحرف المَدِّ .

والقَصْرُ عكسُهُ : أي : إثبات الحرف من غير زيادة في الصوت .

ولا يقع المَدُّ إلا في ثلاثة حروف : الألف ، والواو المضموم ما قبلها ، والياءِ المكسور ما قبلها .

والمَدُّ أَوَّلاً يكون بمقدار حركتين ، إذا لم يأت بعد الحرف الممدود شيءٌ من الأسباب التي تقتضي الزيادةَ ، ويُسمَّى هذا المد بالطبيعي ، لأنه من طبيعةِ الحرف فلا يمكن أن تقوم ذاتُه إلا بِهِ ، ويُسمَّى أيضا بالمَدِّ الأصلي . . وبمدِّ الصيغةِ .

مثاله « قَالَ » « يقُوْلُ » « يَخْشَىٰ » « نُوْحِيْهَا » .

فإذا جاءَ سبب من أسباب المد ، زِيدَ في مقداره على مقدار المد الأصلي ويُسمَّى حينئذ بالمد الفرعي .

وللمد أسباب معنوية ، وأسباب لفظية .

والأسباب اللفظية هي محل البحث ، وهي سببان :

الهمزة ، والسكون . وتحت كل منهما أنواع :

الهمزة

تقع بعد حرف المد أو قبله ، فإذا وقعتْ بعده فهي إما متصلة به في كلمةٍ واحدةٍ أو منفصلة عنه في كلمةٍ أخرى :

١- **الواجب المتصل** : هو ما اجتمع حرفه وسببه في كلمة واحدة ، أي اتصلت الهمزة فيه بحرف المد ، وسُمِّي متصلاً لذلك ، وأما تسميته واجباً فلأنَّ القراءَ أجمعوا على وجوب مَدِّهِ ، وإن كانوا اختلفوا في مقدار مَدِّهِ ، لكن لم يرد عن أحد القول بقصره . . قال ابن الجزري في (نشره) :

تتبَّعْتُ قَصْرَ المتصل فلم أجده في قراءةٍ صحيحةٍ ولا شاذةٍ ، بل رأيْتُ النصَّ بمدِّهِ عن ابن مسعود رضي الله عنه[1] .

حكمه المَدُّ بمقدار خمس حركات أو أربع .

الأمثلة : « جَآءَ » « شَآءَ » « جِيٓءَ » « سِيٓءَ » « السُّوٓءَ » « قُرُوٓءٍ » « النَّسِيٓءُ » « المَلَٰٓئِكَة » « أُوْلَٰٓئِكَ » .

٢- **الجائز المنفصل** : وهو ما انفصل حرفه عن سببه فكان كل منهما في كلمة . .

الأمثلة : « مَآ أنزل » « يَٰٓأَيُّهَا » « قُوٓا أَنْفُسكُم » « ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ » .

سُمِّي منفَصِلاً لانفصال الهمزة فيه عن حرف المد ، وسُمِّيَ جائزاً لجواز قَصْره ومَدِّه .

أما عن عاصم فالرواية بالمد بمقدار أربع حركات أو خمس ، وذكر ابن الجزري أنه رُوِيَ عن حفصٍ من عدة طرقٍ قصْرُهُ .

أما إذا وقع الهمز قبل المد فيكون مَدَّ بَدَلٍ :

٣- **البَدَل** مثل «ءَآدمُ » « ءَازَر » « أُوْتُوا » « إِيْمَاناً » .

سُمِّي بذلك لأنَّ حرف المد فيه بَدَلٌ عن الهمزة الساكنة التي أُبدلتْ أَلِفاً أو وَاواً أو يَاءً في مثل هذه الكلمات ، إذْ أصلُها « أَأْدَم » « أَأْزَر » « أُؤْتُوا » « إِئْمَاناً » ، ويُمَدُّ بمقدار حركتين كالطبيعي . .

يكون لازماً ويكون عارضاً ، وينقسم المد بحسب ذلك إلى مَدٍّ لَازِمٍ ومَدٍّ عَارِضٍ .

١ ـ **اللازم** هو ما كان السكون فيه بعد حرف المد لازماً ، أي لا يسقط وَصْلاً ولا وَقْفاً ، وهذا المد أربعة أنواع :

ـ لازم كلمي مُثَقَّل : وضابطُه أن يأتي بعد حرف المد ساكن لازم مصحوب بالإدغام أو التشديد ، مثل «الطَّآمَّة » « الصَّآخَّة » « أَتُحَآجُّوَنِّي » « تَأْمُرُوَنِّي » « ءَآمَّيْنَ الْبَيْتَ » « ءَآلذَّكَرَيْنِ » « ءَآللَّهُ » « وَلَا الضَّآلِّيْنَ » .

سُمِّي كَلِمِيّاً لوقوع المَدِّ في كلمةٍ ، ومُثَقَّلاً لوجود الإدغام أو التشديد معه .

ـ لازم كلمي مُخَفَّف : إذا كان الساكن اللازم بعد حرف المد ليس بمُدْغَمٍ ولا مُشَدَّدٍ ولم يقع منه في القرآن إلا كلمة « ءَآلآنَ » الاستفهامية ، في موضعين بيونس :

« ءَآلْئَنَ وقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُوْنَ » « ءَآلْئَنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مَنَ الْمُفْسِدِيْنَ » .

ـ لازم حرفي مُثَقَّل : ويكون في الحروف المُقَطَّعَةِ من فواتح السور ، فإذا كان الساكن اللازم مصحوباً بالإدغام سُمِّي مُثَقَّلاً ، مثل :

« الٓمٓ » « طسٓمٓ » .

ـ لازم حرفي مُخَفَّف : إذا كان خالياً من الإدغام ، مثل :

« نٓ » « قٓ » « صٓ » « يسٓ » « حٰمٓ » .

والمد اللازم بجميع أنواعه الأربعة يجب مَدُّه بمقدار ست حركات ، وهو الطول ، ويسمى الإشباع ، هذا عند جميع القراءِ ، قال ابن الجزري في مقدمته :

فَلَازِمٌ إِنْ جاءَ بَعْدَ حرفِ مدْ لَازِمَ حالَيْنِ وبالطُّولِ يُمدْ

٢ ـ **العَارِض** : إذا عَرَضَ بعد حرف المَدِّ سكونٌ بسبب الوَقْف ، فلك فيه حينئذٍ ثلاثةُ أوجهٍ : القَصْرُ ، والتوسُّطُ ، والإشباعُ .

مثل : « مَتَابْ » « مَحْيَايْ » « تَعْلَمُوَنْ » « الْخُرُوْجْ » « مُنِيْبْ » « شَهِيْدْ » .

٣ ـ **اللِّينُ** : سبق القول بأنَّ الواوَ والياءَ إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما كانتا لَيِّنَتَيْنِ ، فإن وصلْتَ امتنع فيهما المد ، وإن وقفْتَ فحكمُهُمَا حينئذٍ حكمُ العارضِ للسكون ، لك فيهما الأوجه الثلاثة .

مثاله : « خَوْفْ » « البَيْتْ » « المَوْتْ » « شَيْءْ » .

إذا اجتمع سببان للمد : قوي وضعيف ، فالعبرة بالسبب القوي ، ففي مثل • « نَشَآء » « تَفِيْءَ » « السُّوْء » لا يجوز القصر في حالة الوقف ، إعمالاً للسبب الأقوى وهو الهمزة المتصلة ، وأما السكون العارض بسبب الوقف فلا يُعتَدُّ به هنا .

هاء الكناية:

هي هاءُ الضمير التى يُكْنَى بها عن المُفْرَدِ الغائب المُذَكَّر.
وتَرِدُ مع الحرف ، والفعل ، والاسم ، ولها أربع أحوال :

١ ـ أن تقع بين متحركين مثل : « إِنَّهُ لَقَوْلٌ » « إِنَّهُ هُوَ » « إِنَّهُ كَانَ » « قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ . » « وإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّين » .

فتَصِلُهَا بواو ممدودةٍ بمقدار حركتين إن كانت مضمومةً ، وبياءٍ ممدودةٍ بمقدار حركتين إنْ كانت مكسورةً إلا فى قوله :

أ ـ « أَرْجِهْ » في الأعراف وفي الشعراء فَتُقْرَأُ بالسكون .
ب ـ « فَأَلْقِهْ » في النمل تُقْرَأُ بالسكون كذلك .
جـ ـ « يَرْضَهُ لَكُمْ » في الزمر فإنها تُقْرَأُ بلا مَدٍّ .

٢ ـ أَنْ تقع بين ساكنين مثل « تَذْرُوْهُ الْرِّياحُ » « إِلَيْهِ الْمَصِيرُ » « وَءَاتَاهُ اللهُ » ، فلا مَدَّ فيها لأحدٍ من القراءِ .

٣ ـ أَنْ تقع بعد متحركٍ وقبل ساكن ، مثل « لَهُ الْمُلْكُ » « اسْمُهُ الْمَسِيْحُ » وحكمها عدم المَدِّ كالتي قبلها .

٤ ـ أَنْ تقع بعد ساكنٍ وقبل متحركٍ مثل « فِيْهِ هُدَىً » « خُذُوْهُ فَغُلُّوهُ » وحكمها لحفصٍ عدم المَدِّ أيضاً إلا فى موضعٍ واحدٍ ، فى سورة الفرقان ، فى قوله تعالى « يَخْلُدْ فِيْهِ مُهَاناً » فتُقْرَأُ بالصلةِ .

انتهى بحمد الله